عدد ممتاز

مجلد ٨ - عدد ١١ و ١٢ — ذو القعدة والحجة ١٣٦٧

المنهل



قدوم جلالة الملك المعظم



قدم حضرة صاحب الجلالة الملك «عبدالعزيز آل سعود» الى مكة المشرفة ، فهتفت القلوب ابتهاجاً بقدوم المليك الميمون .. المليك الذى عم خيره واصلاحه وتوجيهه الموفق كافة الارجاء .. حفظه الله ذخراً للعرب والمسلمين ...

* * *

وقدم فى معية جلالته اخوه سمو الامير عبد الله بن عبد الرحمن ومن اشباله أصحاب السمو الملكى الامراء : محمد ، ناصر ، فهد ، عبد الله ، بندر ، مساعد ، عبد المحسن ، مشعل ، متعب ، طلال ، عبد الرحمن ، مشارى ، تركى ، بدر ، ماجد ، فواز ، نايف ، سطام ، سلمان ، عبد الآله ، عبد المجيد حفيدا جلالته : فهد وبندر ابنا سمو الامير محمد ، بندر بن محمد بن عبدالرحمن .

كما قدم بمعية جلالته رجال الخاصة الملكية والحاشية .

كلمة سامية

من حضرة صاحب السمو الملكى الامير سعود ولى العهد المعظم



إنَّ مِنْ دَوَاعِي سُرُورِنَا وَغِبْطَتِنَا، فى هذا اليومِ المبارَكِ الأغرّ
أَنْ نُرَحِّبَ بوفودِ بيتِ اللهِ الحرامِ الذينَ شَدُّوا الرِّحَالَ إلى رحابِه
بقلوبٍ مَملوءةٍ بالايمانِ وَأَنْ نُبَارِكَ لهمْ فى حجِّهِمْ وَنُسُكِهِمْ دَاعِينَ
المولى عزَّ وجلَّ، بقلوبٍ خاشعةٍ، وَجِبَاهٍ خاضعةٍ أَنْ يتقبَّلَ منَّا
وَمِنْهُمْ صالحَ الأعمالِ، وَأَنْ يَنْصُرَ دينَه وَيُعْلِي كلمتَه وَيُوَحِّدَ جهودَ
المسلمينَ فى هذهِ الظروفِ العصيبةِ لما فيه خيرُهُمُ العاجلُ وَالآجلُ

المنهل

السنة الثامنة
الجزء
الحادى عشر
والثانى عشر

ذو القعدة وذو الحجة
سنة ١٣٦٧هـ
سبتمبر واكتوبر
سنة ١٩٤٨م

بين نجاح ونجـــاح

يصل « المنهل » اليوم بهذا العدد الممتاز الى « سفح » العام الثامن، ليستأنف من بعده الصعود الى « قمة » العام التاسع ، وما يليه من اعوام مديدة ان شاء الله ، حاملا مشعل الثقافة والأدب ، من هذه البلاد المقدسة الى ارجاء العالم ، طبقاً لمبدئه الذى سبق ان اصدر عنه « نشرة » مطبوعة بين يدي اول عدد صدر منه قبل اثني عشر عاماً خلت ..

ونود ـ بهذه المناسبة السعيدة ـ ان نستعرض للقراء فى إيجاز، موقف « منهلهم » من احراز النجاح ، فان كان النجاح يقاس بالمعنويات .. كما يعبر القدامى ـ او بالادبيات ـ كما يعبر المعاصرون ـ فان المنهل يُعْتَبَرُ ، بهذا النظر ، ناجحاً ، ما فى ذلك شك ، فقد اشادت بمكانته صحف عربية محترمة ، وبادلته فى مصر والشام والعراق ولبنان والمغرب ، وفى امريكا وفرنسا وانكلترا ، و نُشرتْ ترجمته والتعريف به فى دوائر المعارف الصحفية الضخمة بلندن ، ووافته رسائل ومقالات للنشر والاستفتاء من انحاء العالم المتمدن ومن قلب الصحراء ، ومن الداخـل والخارج ، ونقلت عنه مقالات ونبـذ فى مجلات ذات مكانة مرموقة ، واكتظ « بريده الادبى » بمختلف الرسائل القادمة من الداخل والقادمة من الخارج ، واثنى عليه كبار رجال العلم والعمل والادب ، ووافته ه مؤلفـات من امريكا وانحـاء العـالم العربى للتقريظ والنقـد وساهم رجالات الادارة والفكر والقلم ببلادنا فى تحريره بما لانستطيع ان نوفى حقـه من الشكران والتقـدير ، وانسجمت موضوعاته وتركز ميزانه ، ورقت نسماته ، وصحا جوه عن ذى قبل ، وعرف الخاص والعام أن للمنهل طريقاً قويماً لايحيد عنـه ، وتنوعت موضوعاته ، هادفاً بهذا التنويع الى تقريب الثقافة ، وتعميم المعرفة بين قرائه المتنوعين ، وشارك مشاركة علمية متزنة فى استعراض الاحداث العالمية وخاصة ماعت بصلة الى العروبة والاسلام ، وصارت له جولات

صادقة فى الميادين الاجتماعية والاقتصادية الوطنية .

وكان من اعظم مايمتزبه : تفضل حضرات اصحاب السمو الملكى امراء البيت المالك السعودى ، وفى طليعتهم حضرة صاحب السمو الملكى الامير « سعود » ولى العهد المعظم ، بتشريفه بغرر كلماتهم السامية وبعطفهم الميمون الحميد ..

وبالجملة فاننا اذا قسنا النجاح بمقياس المعنويات فان المنهل ناجح بهذا الاعتبار ..

أمّا اذا نظرنا الى النجاح بالمنظار المادي فاننا واجدون موقفه لايزال على مقربة مما كان قبل الآن وكثير من اعداد المنهل يذهب هدايا لدور العلم ومبادلات للصحف فى الخارج والداخل .

والآن ها نحن نضع بين يدي قرائنا الاعزاء عددنا الممتاز لهذا العام ، مؤملين من الله ان يكون عند حسن ظنهم ، فهذا ايضاً جهد المُقِل ، ومن بذل جهده موفوراً مخلصاً فحسبه ذاك .

عبد القدوس الانصاري



المنهل

مجلة للآداب والعلوم

تصدر بمكة المكرمة

لصاحبها ورئيس تحريرها : عبد القدوس الانصارى

قيمة الاشتراك الداخلى ١٠ ريالات مؤقتا

والخارجى جنيه مصرى او مايعادله

جــلالة الملك المعظم

يطيب الحديث عن حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ، عبـد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، فى كل مناسبة و كل أوان، وهو فى هذه المناسبة السعيدة ألزم وأطيب ، فابالنا لانهتبل الفرصة السانحة التى أتاحها الاستاذ الجليل صاحب المنهـل الاغر ، لنطرف القراء ونعطر اجواءهم بحديث هذه السيرة الزكيـة الشائقة ؟!

على ان الحديث عن جلالته لايقتصر على الناحية المحلية التى تجعل منه عاهلا كبيراً لهذه المملكة ، وراعياً عطوفاً لهذه الأمة فلم يكن جلالته فى وقت من الاوقات لنفسه أولاسرته أولشعبه فحسب، ولـكن الله سبحانه وتعالى،منذ أضفى عليه صفات الرجولة والعظمـة وهيأه لاعباء مستقبله المتيد ، جعل منـه زعيما اجتماعياً ، ومصلحا انسانيا ، لاتقف همتـه عند حد ، ولا يخص بعطفه فريقاً دون فريق ، فالدعوة الى الله ، ورعاية المسلمين والعناية بأمورهم والسهر على مصالحهم هى همه الاول منذ نزع الى الملك وتصدر الزعامة وقيادة الامم والشعوب نعم ، يعيش

بقلم الاستاذ فؤاد شاكر
تشريفاتي القصر الملكي

جلالة الملك عبد العزيز ـ حفظه الله ـ منذ نشأته للدعوة الى الله وهى دعوة لايحدها زمان ولا مكان ،ويعيش لاعلاء كلمة التوحيد، ويعيش لرعاية المسلمين والعناية بكل أمورهم ، ومن هنا نشأت فى نفسه الـكبيرة فكرة العطف على الـكبير والصغير فهو لايختص نفسه بشيء دون قومه ، ولايختص قومه بعطف دون غيرهم اذيرى

المسلمين جميعاً أهله وصحابته ، فاما من فى حوزته من رعيته وابناء شعبه فهؤلاء يلمسون من جلالته عن كثب مدى حدبه وأبوته ورحمه ، لما فى ذلك من الصلة المباشرة والقرب المتدانى ، ولما يشهدونه بأعينهم ويلمسونه بجوارحهم من بره ، وسهره ، واشرافه بنفسه على كل ذرة من شئونهم العامة والخاصة ، واما المسلمون الذين ترامت بلادهم وتناءت امصارهم فان عطفه عليهم وعنايته بقضاياهم هو جزء من برنامج حياته ونظام معيشته ، فهو دائم التفكير فى أمورهم ، لا يهنأ له بال ، ولا يهدأ له روع مادام للمسلمين قضية وللعروبة مشكلة ، اذ يعتبر قضاياهم العامة ومشاكلهم الشائكة ، قضاياه الخاصة ومشاكله الشخصية .



وليس بى حاجة الى ذكر تفصيلات مسهبة عن اعمال جلالته فى هذا الصدد لان جهاده المتيد وسهره على متابعة الاعمال العامة أصبحت ظاهرة للعيان ، يتحدث بها الركبان وغير الركبان من الاناسى فى انديتهم ومحافلهم ومجالسهم فى سائر الامصار والاقطار . وان الحديث عن جهاد جلالته بشىء قليل من التفصيل والاسهاب يستلزم مجلدات ضخمة ، واقلام مجتمعة ، لاقبل لكاتب منفرد ، ولا لصحيفة محدودة ان تحيط بها مهما اتسع النطاق وامتدت الآفاق .

وحسبى فى هذه المناسبة الطريفة ان أشير بالاجمال الى ما لجلالته من المكانة فى النفوس ومن التقدير فى القلوب بعد ان شهد المسلمون والعرب حقيقة جهاده ، وعرفوا ومدى عنايته بكل ما يتصل بأمورهم حتى اولوه من أنفسهم منزلة الزعامة وأحلوه من قلوبهم محل التقدير ، وانه لجدير بذلك وا كثر من ذلك أمد الله فى حياته الغالية وزاد فى عافيته ذخراً للاسلام وعضداً قوياً للمسلمين .



الجامعة العربية

خطوة نحو الجامعة الاسلامية

بقلم

سعادة السيد صالح شطا

منذ نصف قرن فقط كانت الامبراطورية العثمانية تسير حثيثاً نحو الاضمحلال والزوال ، حتى إذا نشبت الحرب العالمية الأولى كان دخول تركيا الحرب ضد الحلفاء إيذاناً بزوال تلك الامبراطورية الى غير رجعة ، ولقد خرج العالم العربي من تلك الحرب التي اشترك فيها اشتراكا فعالا ، فلم ينل جزاء ما قدمت يداه سوى دولة الحجاز اعترافاً بفضل الحسين بن علي في تقويض دعائم الاتراك في الجزيرة ، حالما ورث الانجليز فلسطين وشرق الأردن والعراق ومصر كما ورث الافرنسيون سوريا ولبنان وكان جلالة الملك ابن السعود يصفي حسابه في تجميع قبائلها المبعثرة المتفرقة وقد علت كلمته في تلك الربوع وساد سلطانه عليها ، كما كان اليمن قد انفصل تحت إمرة الامام يحيى .

والواقع ان السياسة العثمانية لم تكن في يوم من الايام رشيدة ، خصوصاً بالنسبة لسكان الجزيرة العربية ولقد كان الجهل يخيم على الديار وكانت الفرقة بين القبائل العربية والقطيعة تجعل من العسير على أي منها أن يفكر في غير نهب الآخرين وفرض سلطانه عليهم .

تمكن الامام يحيى في اليمن ، وتمكن ابن السعود في نجد ، وبقي الحسين في الحجاز ولكن سياسة الاخير منهم لم تكن لتتصف بالرشاد والحكمة ، أضف الى ذلك ان روحا من الشك أخذت تطغى عليه ، فنسي أمر حجازه وما يتطلبه العهد الجديد من بدء سريع في الاصلاح العام ، في الحين الذي كانت سياسته تجاه سلطان ابن السعود لا ترتكز على أساس من المنطق أو العدل .

وبينما كان يحلم بضم الجزيرة اليه إذا بابن السعود يضم بلاده الى ملكه ؛ وبنظرة عاجلة على الموقف فى ذلك الوقت يتبين لنا أنه كان من العبث يومذاك ان يفكر إنسان فى لم شعث تلك الدويلات القائمة وتوحيد قيادتها .. لقد ظهرت المملكة العربية السعودية الى الوجود ولكنها كانت ضعيفة البنيان تفتقر الى كل مقومات الحياة فيما عدا شخصاً واحداً رُزق من قوة الايمان والصبر وبُعد النظر ما جعله بارقة أمل المخلصين والمؤملين فى العرب والمسلمين .

وتوطدت أركان المملكة الجديدة يوم قُضى على آخر فتن القبائل والثورات الداخلية ، ويوم انتهت الحرب بين عاهل البلاد السعودية وعاهل اليمن تلقى العالم مرة أخرى درساً كريماً من أخلاق الشرق الكريم ؛ وأصبح الكل يهتف لعبد العزيز ، وخفت حدة الخلاف بين الهاشميين فى الشمال وابن السعود فى الجنوب ، وكان الوضع فى سوريا ولبنان ومصر ينذر بقرب العاصفة ، ثم قامت الحرب العالمية وانجلت عن استقلال سوريا ولبنان وتطور فى مركز مصر والعراق لصالح العرب .

أنشئت الجامعة العربية ، وكان قليلون جداً يؤملون فيها ، أما قادة الرأى العالمى فقد افترضوا فيها ذنباً جديداً يتبع السياسة البريطانية ولونا جديداً من حيل الاستعمار الحديث .

ظلت الجامعة تسير بخطوات وئيدة ، ولكن الخلاف بين بيوتات الحاكمين كان عسيراً على الاصلاح فى نظر العارفين ببواطن الامور كما قيل .

وحدثت المفاجأة يوم اجتماع رضوى بين مليك مصر ومليك البلاد ، ثم تلاه اجتماع إنشاص لملوك الدول العربية ورؤسائها ؛ والجامعة تكسب كل يوم أنصاراً أكثر ، وتزداد قوة ومضاءاً .

وجاءت محنة فلسطين فكانت المحك ، وإذا بالخير يأتينا من محنة فلسطين ، وإذا بنا نجمع على كلمة ونحزب أمرنا على أمر ، ثم جاء اجتماع الرياض بين ملك الاردن ومليك البلاد ، فاذا بالكلمة قد اتحدت وإذا بالشمل قد جمع ؛ وإذا بالجامعة العربية تصبح حقيقة جميلة كالنهار .

حقاً إن يوم الرياض كان « حفلة الافتتاح » للجامعة العربية ، أما ما سبقه من الأيام فقد كان الناس فيها يضعون الأسس لبناء شامخ .

* * *

لا بد للجامعة اليوم من أن تضع لنفسها برنامجاً ثابتاً يقوم على أسس من الدراسات العميقة وبعد النظر ، برنامجاً يقوم على تقدير الواقع الملموس والاستفادة من تجارب الغير وعبر الماضي ، ولا بد من أن تختط الجامعة سياسة خارجية موحدة تكون دستوراً للجميع مع وضع برنامج لتوحيد القيادة والدفاع المشترك ، وأن تجهد في معرفة ما يحتاج اليه كل عضو من أعضائها في جميع الميادين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، فما لا شك فيه أن دول الجامعة العربية لا تستطيع الوقوف على قدم المساواة بعضها مع بعض كما أن الفروق بينها ليست بسهلة الحل بكلمة تقال أو مقال ينشأ ، وانما المسألة مسألة أجيال متعاقبة خلفها الجهل نتيجة لسياسات مرسومة من قبل خلال قرون طويلة .

أحسب أن الدعاية للجامعة العربية يجب أن يُنْفَقَ عليها بسخاء حتى يعرف ابن البلد في كل بلد ما هية تلك الجامعة ، واني لأحسب أن الجامعة يجب أن يُحْشد لها من المتعلمين ورجالات البلاد العربية بحيث تكون للجميع ويقوى مركز الجامعة العربية كلما كانت الأنغام التي يرسلها أعضاؤها منسجمة وعلى نسق واحد جميل .

إنه لا يكفي الجامعة العربية أن تنفخ في أبواق الدعايات في الخارج لكي يصدقها الناس فيما تقول ولكن الواجب يقضي على الجامعة أن تعمل في الداخل وباستمرار لسد الفراغ في كل مرافق الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية في أقاليم الدول الاعضاء ، ولتترك الجامعة العربية عشرات الألوف من السياح والصحفيين ومئات الساسة ورجال السلك السياسي الذين يقيمون في ديار أعضاء الجامعة يؤمنون بما تفعل ويعجبون بما تقوم به وينقلون الى بلدانهم صوراً حية عن النشاط الذي تقوم به هذه المؤسسة الفتية ، ومن رأيي ان الجامعة العربية كلما تقدمت بها السن تزداد شباباً ونضارة وقوة على قوة

أما موضوع الجامعة الاسلامية فهو وان كان لا يزال حلماً – وحلماً جميلا – إلا انني أرى أن ننظر الى الموضوع من جهات متعددة ، وقد كانت الجامعة العربية حلماً فتحقق الحُلُمُ بأسرع مما كان يظن ، والجامعة العربية إذا قويت زيادة على قوتها ، أصبح من السهل عليها أن تمد يدها الى جاراتها ويصبح من السهل أن تغرى الأقطار المجاورة على اتباع سياسة محببة الينا ، وأؤكد اليوم بان ما هو حاصل فى مجالس هيئة الأمم المتحدة من تعاون بين دول الجامعة العربية والدول المجاورة لها والشرقية على العموم – من غير حلف أو قيام معاهدات – ان هو إلا تطبيق للحلم اللذيذ ، انتخذ من الجميع أصدقاء لنا فكل دولة قريبة منا نشترك معها فى هذا المرفق من مرافق الحياة أو ذاك ، والدول المسلمة تزيد روابطها بنا رابطة الدين ، حينما يجب أن نحسب لرابطة الشرق ورابطة الجوار كل حساب.

فالجامعة العربية إذاً حقيقة واقعة ، والجامعة الاسلامية قريبة التحقيق وان كانت تحتاج الى كياسة ولباقة ، أما رابطة الشعوب الشرقية فلابد ان تكون هى الاخرى خطوتنا التالية ، ولكل من هذين الهدفين : الجامعة الاسلامية ورابطة الشعوب الشرقية – مزاياه وفوائده .



الغاية التى تستهدفها

خدمات الأمن

يطلق اسم الشرطة على جميع الموظفين المناط بهم صيانة الأمن والطمأنينة وحفظ النظام ؛ وهذه الكلمة لاتضاهيها كلمة اخرى لمافيها من الشمول فى المعنى.. وواحد الشرطة « شرطي » .. والشرطي أو البوليس كلمة اصلها يونانى ومعناها « المحافظ على الأمن » أو « الادارة التى تؤمن سلامة الدولة وتحافظ على نظام الشعب »

وعلى هذا فان الشرطة فى جميع دول العالم هى العضو الوحيد الذى تعتمد عليه الدولة فى تنفيذ احكامها واوامرها وتحقيق اهدافها . والشرطة فى كل دولة لها المكانة الخطيرة فى اخراج أمانى الدولة من حيز التفكير الى مجال التنفيذ والتطبيق فى الكيان الاجتماعى. وليس فى وسع أي أحد انكار ما للشرطة من الفوائد الملموسة فى كافة المصالح العامة؛ وعلى الشرطة واجبات متعددة واعمال متنوعة بصفة كونها الادارة ذات

بقلم

سعادة الاميرالاى

على بك جميل

السلطة التنفيذية؛ فالشرطي العربي السعودي يقوم بحفظ النظام وتحقيق الجرائم ؛ وتعقيب المجرمين؛ والبحث عنهم واقتفاء آثارهم حتى إلقاء القبض عليهم ، وعلاوة على ذلك فانه يحضر مرافعات القضايا أمام المحاكم ويسهر على المحافظة على حياة الناس وأموالهم وتنظيم مرور وسائط النقل والمارين ، ويقوم بجباية الرسوم ، الى غير ذلك من الواجبات الادارية والعدلية والقضائية والخلقية ، وتقوم الشرطة فى عاصمة « المملكة العربية السعودية » وسائر بلدانها ، بدور هام لصيانة أمن الفرد والجماعة بل لصيانة الأمن العام الذى اوجده المولى جل وعلا فى هذه المملكة من أقصاها إلى أقصاها على يدي حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود .

وفى موسم الحج تجد كل رجل من رجال الأمن فى كل بقعة من بقاع هذه البلاد يشعر بالدخول فى حياة سعيدة ، الا وهى السعى بكل ما فى وسعه من مضاعفة الجهود وشحذ القرائح للقيام بواجب مقدس وخدمة شريفة، من تسهيل سبل الراحة والطمأنينة لأولئك الذين يفدون من كل فج عميق من جميع اقطار المعمورة ، ليؤدوا مناسكهم وايشهدوا منافع لهم ؛ ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من أمن وراحة واطمئنان .

وهنا نشاهد ان كل رجل من رجال الأمن، عين ساهرة ، وأذن واعية لحفظ النظام بين الحجيج المختلف فى الأجناس واللغات والهيئات يؤدون خدماتهم وينهضون لتأمين راحتهم بالسهر عليهم وعلى حراسة أموالهم وحفظ ارواحهم ورَدّ ضائعاتهم وضوالهم واسعاف مريضهم وتنظيم شؤون حركاتهم فى غدوهم ورواحهم وفى حلهم وترحالهم ،وانها لخدمة شريفة فى سبيل تحقيق غاية نبيلة ، ومساعدات قيمة لضيوف الله الكرام ، ووفود بيته الحرام ، فاذا رجعوا الى اوطانهم رجعوا حاملين أحسن الذكريات واطيب الأمانى على ما لاقوه وشاهدوه فى هذه البلاد المقدسة فى عهد حكومة صاحب الجلالة الملك أيده الله وكلل اعماله بالنجاح والتوفيق وابقاه ذخراً للأسلام والمسلمين .

طرائف

غنى حرب

طلب غني حرب الى مهندس مشهور ان يبنى له ثلاثة احواض للسباحة فى حديقة داره .

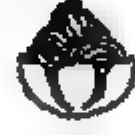
ولما استوضح المهندس عن السبب :

قال الغنى ـ احد الاحواض نخصصه للماء البارد ، والثانى للماء الساخن .

وهنا سأله المهندس:طيب!والثالث ؟

قال الغنى :

هذا نتركه فارغا لمن لايعرفون السباحة .!

بين الحج والزراعة

قضت حكمة الله سبحانه وتعالى ان يجعل هذا البيت الحرام بواد غير ذي زرع ؛ مثابة للناس وأمنا وان تهوى اليه الافئدة ابتغاء مرضاة الله واستجابة لأمره .

وتلك هي ثمرة دعوة ابينا ابراهيم عليه السلام حين دعا ربه قائلا : «ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » .

فلقد تقبل الله دعاء ابراهيم عليه السلام وبارك حول هذا البيت، وما زالت بركة هذا الدعاء ولا تزال قائمة الى يوم القيامة ان شاء الله وانه لسر عظيم قيام هذا البيت المبارك الذي خلا من جميع المباهج الدنيوية وزخارفها الفانية فلا زرع ولا ماء

بقلم
سعادة الشيخ محمد صالح قزاز

ولكنه جلال الهي جلل الوادي فكساه حلة قدسية ، تعلقت بحبها النفوس فأيما مؤمن من الله عليه برؤية هذا البيت وتعلق باستاره وشرب من زمزمه لا يعود الى بلاده الا وقد تعلق قلبه بهذا البيت هياما فتراه يحن شوقا ويذوب وجدا ، كلما اذن مؤذن الحج ونادى في الناس بالرحيل يتمنى لو كان منهم يردد معهم قول : « لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك »

فحينما اسكن ابراهيم عليه السلام ذريته بهذا الوادي وهو غير ذي زرع طلب من ربه ان يعوضهم عن ذلك بزرع من نوع آخر هو هذه الافئدة التي تهوي اليهم كل عام فتنفق ما شاء الله لها ان تنفق في هذه البلاد ويستفيد سكانها منهم ما شاء الله لهم ان يستفيدوا، وهنا ينطبق المثل العامي تمام الانطباق : « الحجاج زرع أهل مكة »

واذا كان الله سبحانه وتعالى جعل هذا الوادي غير ذي زرع فقد منح أودية أخرى بهذه البلاد سراتها وتهامتها .منحا عظمى من جلائل نعمه وافاض

عليها من بركاته ماتظهر آيته جلية واضحة فيما تراه فى اسواق مكة من منتوجات زراعية مختلفة قلما تجدها مجتمعة فى بلد آخر: «وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون»

في البلدان الاخرى لكل موسم زراعة مخصوصة فمنتوجات الصيف لا يمكن ان تراها فى زمن الشتاء والشتائية لا يمكن ان تراها فى الصيف اما هذه البلاد فقد حباها الله سبحانه وتعالى وضعاً خاصا اذ يمكنك أن ترى فى اسواقها منتوجات زراعية مختلفة مجتمعة فى غالب ايام السنة ذلك لان «تهامتها» تنتج فى ايام الشتاء مالا يمكن ان تنتجه «السراة» فى الشتاء بسبب البرد وتنتج السراة فى الصيف مالا تنتجه تهامة فى الصيف بسبب الحر . وذلك سر إلهي عظيم على مافيها من قلة فى الامطار ولكنها البركة وحدها، فهل يمكن فى غير هذه البلاد ان تستثمر الحبوب اربع مرات من بذرة واحدة وبسقيا واحدة ومن مطر واحد؟ اذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . استضاف احد عشاق علم الكيمياء قرويا من المزارعين وبمدان قام الفلاح بواجب الضيافة لضيفه سأله عن صناعته؟ فقال: انى ابحث عن علم الكيمياء قال له: وماهى الكيمياء؟ جابه بانها علم تحويل المعادن فمن تحصل على معرفة هذا العلم امكنه ان يحول النحاس الى ذهب دون عناء كبير فساله: هل توصلت الى معرفة هذا العلم؟ قال لا ولكننى لازلت اواصل البحث والدراسة . حينئذ قال له المزارع انى انا الذى اعرف سر هذا العلم وسأعلمك اياه الآن وعندئذ ذهب الى مزرعته واتى بسنبلة منها وجاء بها الى الضيف ثم اخذ السنبلة وفركها واستخرج ما فيها من حب فاذا هو قد بلغ حفنة كاملة وقال لضيفه : هذه حبة واحدة بذرتها فى الارض فانبتها الله كما ترى وهذا نتاجها ويمكننى ان أحصل على مثلها من نفس البذرة اربع سنابل أخرى وكل هذا لم يكلفنى عناء كبيرا هذه هى الكيمياء . فما احرانا نحن ان نتعظ بهذه القصة ونعمل على الاستفادة من تربتنا الطيبة التى حبانا الله بها .

وإننا لنأمل ان يكون للنهضة الزراعية الحاضرة أثرها الفعال فى مضاعفة الجهود وتحسين الوسائل واكتفاء البلاد بمنتوجاتها واستغنائها عن الخارج وفق الله العاملين لما فيه خير البلاد وسعادتها .

من مظاهر

نهضة ادارة الصحة العـــامة

لسعادة مدير الصحة العام
الدكتور اديب بك الحبال

بناء على رغبة حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم فى انهاض المستوى الصحي ، وجعله فى المكان اللائق به بين الأمم ـ قامت ادارة الصحة العامة منذ تأسيسها بتحقيق هذه الرغبة السامية حتى وفقت بفضل الله تعالى ثم بعناية جلالة الملك وسمو ولي عهده وسمو نائبه ـ متعاونة مع رجال حكومته السنية ـ الى الوصول الى ما هي عليه فى الوقت الحاضر ، وهي جادة فى موالاة جهودها للسير الى الأمام قدماً حتى تصل الى غايتهـا المنشودة ان شاء الله . وان أهم اعمالها تتلخص فيما يلي :

١ — المساهمة والاستشارة فى المشاريع العامة .

٢ — المساهمة والاشتراك فى المؤتمرات الصحية العالمية وتطبيق الانظمة المحلية والقوانين الدولية فى المحاجر الصحية ، والسير بموجبها ، وتعميم اللقاحات ضد الأوبئة .

٣ — تأسيس مستشفيات سيارة فى الجهات التى ليس فيها أطباء ، وتأسيس المستوصفات والمستشفيات وانماء عددها و الاهتمام بتعيين الأطباء الاختصاصيين فى المراكز الكبيرة والمدن العامة وتأمين مايلزم

وهنا نحب ان نوضح بايجاز بعض المواضيع على قدر ما تسمح به ظروف هذه المجلة الغراء التى تفضل مديرها بالاستيضاح عن مدى هذه النهضة الفنية الصحية تنويراً للرأي العام .

١ - المشاريع العامة : تتعاون ادارة الصحة العامة مع الدوائر ذات العلاقة فى المشاريع الحيوية العامة وهذه الدوائر هي المكلفة باخراجها الى حيز الوجود كمشاريع المياه وتمهيد الطرق ومراعاة النظافة والأمور الصحية فى كل ماله

علاقة بالمأكل والمشرب وسكنى الحجاج وما الى ذلك من المشاريع العامة .

ب — المحاجر الصحية :ان مديرية الصحة البحرية والكورنتينات فى جدة تابعة لمديرية الصحة العامة مع بقية المناطق الصحية وتشمها جميع المراكز الطبية التى هى على ساحل البحر الأحمر وهي : ينبع، ورابغ ، الوجه، ضبا ، املج، القنفذة ،جازان ، الليث، فرسان ، نول، والقضيمة ، وخريبة ،وحقل، وكذلك المراكز التى على ساحل الخليج الفارسى وهى: محجر رأس تنورة ، ورأس مشعاب، الدمام ، وفى المدينة محجر المريض ، وفى جدة مركز للحجر الصحى، فى جزيرتى ابى سعد والواسطة ، وان جزيرة ابى سعد مجهزة بالمباخر وآلات تقطير المياه وآلة للتنوير الكهربائى مع مستشفى فيها ، والعمل جارفى اصلاح جزيرة الواسطة وقد طلبت جميع الادوات والمباخر اللازمة لها ، كما ان النيه متجهة لتأسيس محجر مع مستشفى عزل فى جنوب الميناء الجديدة فى جدة وقد تعاقدت الادارة مع خبير بريطانى فى شؤون الكرنتينات وآخر متخصص فى التحاليل الجرثومية والكيمياوية والمرضية، هذا عدى مديرها واطبائها المتخصصين فى الكرنتينات والقائمين عليها .

كما ان هذه المديرية أسست طبابات للمطارات وهى على وشك تأسيس محاجر فى مطارات جدة ، والرياض والظهران والمدينة المنورة ، وان الطائرات تراقب صحياً عند قدومها من قبل الأطباء كما ان جميع البواخر تراقب طبياً ثم يفسح لركابها ومشحوناتها بالنزول اذا ثبتت سلامتهم ، واطلعت على وثائق التلقيح التى يحملها الركاب ، وتجرى القاحات لمن لايحمل هذه الشهادات وترسل المرضى العاديين للمستشفيات للعناية بهم ، كما انها أسست فى جنوب المملكة بظهران فى منطقة ابها مركزاً طبيا لمراقبة الواردين من الجنوب وتلقيحهم .

وفى شمال المملكة فى الجوف والقريات أسست مراكز طبيه لمراقبة الواردين من الشمال وفى « قرية » للواردين من الشرق .

وهى ساعية فى انشاء مراكز ومحاجر أوسع مما هى عليه فى الوقت الحاضر وان الانظمة التى تسير عليها هذه المحاجر هى الانظمة الصحية المحلية وكذلك الانظمة الدولية المعمول بها بين الأمم حيث انها مشتركة فى هيئة الأمم الصحية

الدولية ولها مندوبون يحضرون اجتماعات هذه المؤتمرات وتنقيح النظامات التي تنقحها الامم المتحدة ، من حين لآخر . كما ان مندوبيها يحضرون المؤتمرات الطبية المختلفة من عربية ودولية في مختلف الشؤون الصحية

وتقوم المراكز الصحية المختلفة باجراء القاحات للعموم كما انها قامت في العام الماضي بحملات التلقيح ضد الكوليرا لجميع السكان وذلك بارسال عدة بعثات طبية لمختلف الجهات، عندما كان الوباء منتشراً في القطرين المصري والسوري. وكانت الحالة الصحية جيدة في العام المذكور بهذه المملكة اثناء الوباء وذلك بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بالتدابير الصحية الوقائية حيث قد طبقت تطبيقاً تاماً .

جـ ـ تأسيس المستشفيات والمستوصفات والمراكز الطبية الثابتة والسيارة .

وبعد فان ادارة الصحة العامة تتشكل مما يلي :

اولا — مديرية الصحة العامـة وفروعها من تفتيش ورئاسة الصيادلة والمستودعات الطبية ، ومستودعات للادوات والمهمات الاخرى

ثانيا — ويتبع مديرية الصحة العامة سبع مناطق مع فروعها وهي كالآتي :

أ ـ مديرية المحاجر الصحية والكورنتينات وقد سبق الكلام عنها .

ب — مديرية صحة منطقة مكة المكرمة ولها مستشفى في أجياد فيه جميع فروع الطب يديرها مدير واطباء اختصاصيون اكفاء ، مع طبيبين سيارين وهذه الفروع هي للأمراض الباطنية ، والجلدية ، و لزهرية ، والعينية ، والاذنية والجراحيـة ، والنسائية ، والتوليـد ، والسنية ، ومعمل الجراثيم والكيمياء واللقاحات و لأشعة للتداوي والتصوير ، وجميع هذه الفروع تعمل من الصباح حتى ما بعد الظهر حيث تستقبل العيادات المرضى من الاهالي والحجاج ، وتقبل في مستشفياتها من يحتاج منهم للعمليات أو التداوي ، وتصرف جميع الأدوية مجانا لجميع المراجعين ، كما انها لا تتقاضى أي اجر عن العمليات أو الاشعة أو التوليد ، أو ممن ينامون في المستشفى مع اطعامهم وخدمتهم .

وان المراكز التابعة لها هي : مركز بحرة ، وفيه مأمور صحي للاسعاف البسيط ، ومركز الزيمـة ، والمضيق ، ومركز السيل في موسم الاصطياف ، ومستشفى ومستوصف الطائف يديره أطباء ، ومستوصف الظفير ويديره طبيب .

وقد أسست ادارة الصحة العامة مدرسة للتمريض والحقتها بصحة منطقة مكة ، وقد أعدت هذه المدرسة ببرامج خاصة لتخريج ـ ممرضين متمرنين ومأمورين صحيين ومساعدى صيادلة ومساعدى مخابر وأشعة ، ولها دورات تجدد حين انتهاء كل دورة ـ وان أغلب الموظفين من مأمورين ومساعدى صيادلة ومخابر ، هم من خريجى هذه المدرسة .

جـ — منطقة صحة جدة : يديرها مديروفيها مستشفى به الفروع الطبية الآتية: جراحية وباطنية، ونسائية ، وتوليد ، وعينية وجراحاتها ، وشأنه فى العلاجات والعمليات شأن مستشفى مكة .

وان المراكز التابعة له هى : مستوصف ينبع ومستوصف الوجه يديرهما طبيان و مراكز صحية يديرها مأمورون صحيون وهى رابغ ، ضبا ، أملج ، الليث .

د — مديرية صحة منطقة المدينة المنورة : وفيها شُعَبُ الامراض الباطنية والجراحية ، والعينية ، والسنية والانفية متجهة لوضع جهاز الأشعة بها للتداوى والتصوير وذلك بعد اتمام المستشفى القائم فيها باسم مستشفى (جلالة الملك المعظم) .

وان الفروع التابعة لهذه المنطقة هى ما يأتى : مستوصف حائل ، مستوصف الجوف ويديرهما أطباء ، ، وقد جُعِلَ مركز العلا مستوصفاً طبياً وكذلك فى تبوك وقريات الملح ، حيث سيديره أطباء . ومن المراكز الطبية التى يديرها مأمورون صحيون محطة المسيجيد قرب المدينة المنورة .

هـ — مديرية صحة منطقة الرياض وفيها مستشفى ، به الفروع الطبية من أشعة للتداوى والتصوير والجراحة ، والعينية والباطنية والجلدية والزهرية ؛ ويديرها أطباء اختصاصيون ، ويتبعها هذه المستوصفات الطبية : مستوصف بريدة والجمعة ؛ والخرج والمراكز الطبية : بالدوادمى ؛ وضرمات ؛ وقرية ؛ وشقرا الذى أسس حديثاً ؛ وقد جهز مستشفى الرياض بمعمل كامل للجراثيم والكيمياء يديره اختصاصى فني :

هذا عدى مديرية صحة القصر العالى والاطباء والصيادلة والموظفين الخاصين به وأطباء جلالة الملك .

و — مديرية صحة منطقة الاحساء ـ فيها مستشفى ومستوصف ، والنية متجهة لانشاء مستشفى فيه على الطراز الحديث ، والمستوصفات التابعة لها هي : القطيف ، الدمام ، رأس تنورة . يديره اطباء ، ورأس المشعاب حيث غدا اصبح مستوصفا في الموازنة الأخيرة .

ز — مديرية صحة منطقة ابها وفيها مستوصف ومستشفى والنية متجهة لتأسيس مستشفى فيه لفروع الجراحة وغيرها والمستوصفات الطبية التابعة لها هي : جازان ، القنفذة ، نجران ، والمراكز الطبية التي يديرها مأمورون صحيون هي : بيشة ، تربة ، المخرمة ، والحجرة وظهران ، ويوفد اليه طبيب في موسم الحج لمراقبة حجاج اليمن .

وفي مستشفيات مكة المكرمة وجدة ، والمدينة المنورة قد شكلت الادارة نواة من الممرضات الفنيات لتقديم الخدمات الطبية وهي ساعية لزيادة عددهن لاتمام الفائدة المطلوبة من وجودهن وخاصة عند إتمام المستشفيات الحديثة التي تنشأ في الوقت الحاضر وذلك اضافة الى القابلات اللاتي لهن عيادات في المستشفيات ويقمن بالتوليد ، وان الادارة العامة تسعى في كل عام لانشاء مراكز جديدة حسب الحاجة وهي جادة في توافر عدد الأطباء الاختصاصيين لكافة الجهات وتطلب الادوات اللازمة لها في كل عام حسبما تقتضيه الحالة الصحية من التوسع والزيادة.

هذا الى قيامها باعمال خاصة في موسم الحج حيث تنشىء مستشفى في منى للمراجعين والحجاج ، وتقيم مظلات ومراكز طبية على طول الطريق بين مكة ومنى وعرفات مزودة بالاطباء والموظفين والادوية والثلج وهي : مظلة المنحنى ومركزه ، وبحر السكبش والجزرة ، ومزدلفة ، والبازان علاوة على مركز البرك وملتقى خط الاسفلت في عرفات .

ولادارة الصحة العامة مخيمها ومستشفاها السيار بالقرب من جبل الرحمة على الهضبة المصرية حيث يرد اليها مرضى الحجاج لاسعافهم وارسال المحتاج منهم الى مستشفى مكة

اما المستشفيات الحديثة فهي :

١ — انشىء في مكة المكرمة مستشفى كبير دعي باسم (ذكرى تخليد عودة جلالة الملك المعظم من مصر) وهو المستشفى الذي تبرع بنفقات بنائه

لجانب السمو الملكي الأمراء الكرام وموظفو الحكومة السنية والشعب العربي السعودي الكريم ، وقد تفضل حضرة صاحب السمو الملكي ولي العهد المعظم بافتتاحه وعما قريب سيكون معداً للاستعمال ويتسع لاربعمائة سرير ، وفيه جميع الفروع والأقسام الطبية ، وسيكون مستشفى على آخر طراز فني ان شاء الله ، وفيه الدرجة الأولى والثانية والثالثة الممتازة والثالثة .

وستوضع فيه جميع التجهيزات الطبية اللازمة وسيتولى العمل فيه الإطباء الاختصاصيون .

٢ — انشيء مستشفى للامراض العينية والاذن والأنف والحنجرة فى مكة أيضاً وهو المستشفى الذى تبرع ببنائه الاخوان المحترمان الشيخ صدقة وسراج كعكي لمناسبة العودة الملكية الكريمة والهمة مبذولة لاتمامه .

٣ — سينشأ فى مستشفى جياد جناحان أحدهما يعد مستشفى للرمد والآخر مستشفى ومستوصف للولادة والامراض النسائية والعيادات الخارجية والمخبر الجرثومي الكيماوى وقريباً سيبدأ العمل فيهما ان شاء الله .

٤ — مستوصف الطائف ، وهو مستوصف أقيم بشمال مستشفى سمو الامير فيصل وعما قريب سيتم إنشاؤه .

٥ — مستشفى المدينة المنورة وهو المسمى بمستشفى (جلالة الملك المعظم) والعمل جار فيه حيث كانت تبرعت ببنائه المحسنة السيدة (عائشة خضر) و بعض الحجاج الكرام ، ثم تفضل حضرة صاحب السمو الملكي ولي العهد المعظم باتمامه عندما نفذت التبرعات .

٦ — بناية مديرية الصحة العامة — تقوم الادارة ببناء طابق علوى فى أجياد بمكة على الساحة المطلة على وزارة المالية خاص بمديرية الصحة العامة وشعبها ، وسيكون بناؤه الحالى غرفاً خاصة للمرضى لتوسعة المستشفى .

٧ — إنشاء مؤسسة الجراثيم والكيمياء لنقل المؤسسة الحالية اليها تحت الطابق العلوى الذي خصص لمديرية الصحة العامة مستوفية الشروط الفنية .

٨ — والنية متجهة لتأسيس مؤسسة للكيمياء والجراثيم واللقاحات المتنافية

شيخ الاسلام ابن تيمية

— ٤ —

بقلم
سماحة الشيخ محمد بن مانع

قد سبق الكلام في ذكر أهم الأسباب التي قضت عداوة كثير من المتكلمين لشيخ الاسلام ابن تيمية، وان عظم تلك الحوادث انما وقعت لانتصاره لصحيح السنة النبوية ودعوة الناس الى العمل بكتاب الله والايمان على الطريقة فلذلك خالفه المتكلمون من اهل التأويل وعارضه الملحدون وذموا منتحله الحق الصحيح، ولكن العدول من حملة العلم النبوي ممن عاصره وجاء بعده كلهم متفقون على مدحه والثناء عليه لما قام به من نصر الدين وقمع المبطلين وانه الامام الذي لا يبارى والنحرير الذي لا يجارى ولهذا لما قام بعض الاعاجم الحنفي ممن كانت تعتريه بعض الاحيان جِنّة وزعم ان من سمى ابن تيمية شيخ الاسلام كافر لا تصح الصلاة خلفه رد عليه العلماء وانكروا مقالته الخاطئة حتى قام معاصره حافظ الشام شمس الدين محمد بن ابي بكر بن ناصر الدين الشافعي فألف كتابا حافلا ذكر فيه نحواً من تسعين اماما اكثرهم ممن عاصر شيخ الاسلام وكل منهم قد سمى ابن تيمية شيخ الاسلام، اعترافا بفضله ومعرفة بقدره وقد قرظته جماعة من اعلام العلماء كالحافظ ابن حجر والامام العيني والبلقيني، ومن البعيد عادة أن يطلق هؤلاء الائمة على ابن تيمية شيخ الاسلام الا وقد عرفوا فضله وعلمه وورعه وزهده، وكذا قال التاج السبكي في طبقاته الكبرى «في ترجمة والده»: واما الحافظ ابو الحجاج المزي فلم يكتب بخطه لفظة شيخ الاسلام الا لوالده والشيخ تقي الدين ابن تيمية والشيخ شمس الدين ابن ابي عمر تاج الدين» ذكر ذلك

مفتخرا به، ولكن ذكر ابيه مع شيخ الاسلام ابن تيمية فى حل اشكال ونظر فانه لماقال بعضهم:

ثلاثة ليس لهم رابع فى العلم والتحقيق والنسك
وهم اذا شئت ابن تيمية وابن دقيق العيد والسبكى

— غلطه العلماء وقالوا: اذا بن تيمية وابن دقيق العيد لايلز بهما قرين مثل ابى الحسن السبكى: الذى هو اول من اظهر القدح فى ابن تيمية اتباعا للهوى لا لتحقيق وقد قال ابو البقاء السبكى: « والله مايبغض ابن تيمية الا جاهل او صاحب هوى فالجاهل لايدرى مايقول وصاحب الهوى يرده هواه عن الحق بعد معرفته به » وابو البقاء المذكور هو الذى كان ينوب فى القضاء عن تقى الدين السبكى، وتقى الدين السبكى مدح عظيم وثناء جميل على شيخ الاسلام ابن تيمية نقله ابن رجب فى طبقاته فمنه قوله فيما كتبه للحافظ الذهبي لما عاتبه فى رد الحق الذى دعا اليه ابن تيمية وانتصاره للاقوال الضعيفة الواهية: « فالمملوك يتحقق كبر قدره وزخارة بحره، وتوسعه فى العلوم الشرعية، والعقلية، وفرط ذكائه، واجتهاده، وبلوغه فى كل من ذلك المبلغ الذى لايحيط به الوصف والمملوك يقول ذلك دائما وقدره فى نفسى اكبر من ذلك واجل، مع ماجمعه الله له من الزهادة والورع والديانة ونصرة الحق والقيام فيه لا لغرض سواه وجريه على سنن السلف واخذه من ذلك بالمأخذ الاوفى وغرابة مثله فى هذا الزمان بل فى ازمان » اهـ هذا كلام ابى الحسن السبكى انطقه الله بالحق الذى خالفه بعمله وقوله ولم يعمل بمقتضى شهادته ولقد احسن القائل:

ومليحة شهدت لها ضراتها والفضل ما شهدت به الأعداء

ولما سافر شيخ الاسلام الى مصر حضر عنده ابو حيان النحوى ـ وكان علامة وقته فى النحو ـ فقال: « ما رأت عيناي مثل ابن تيمية » ثم مدحه بقوله:

لما أتينا تقىّ الدين لاح لنا داع الى الله فرد ما له وزر
على محياه من سيما الأُلى صحبوا خير البرية نور دونه القمر
حبر تسربل منه دهره حبراً بحر تقاذف من أمواجه الدرر
قام ابن تيمية فى نصر شرعتنا مقام سيد تيم إذعصت مضر

فاظهر الحق إذ آثاره درست	واخمد الشر إذ طارت له الشرر
كنا نحدث عن حبر يجيء لنا	أنت الامام الذي قد كان ينتظر

ثم انه بعد نظم هذه الابيات دار بينهما كلام في النحو ، فقطعه ابن تيمية فعاد ذاماً له ، قالوا : وذكره في تفسيريه « البحر والنهر » بكل سوء ، وقد عين صاحب « كشف الظنون » الموضع الذي فيه ذم شيخ الاسلام ، وهو عند قوله تعالى : « وسع كرسيه السموات والأرض » ، وقد طالعت التفسيرين فلم أجد فيهما ذكراً لشيخ الاسلام ابن تيمية ، ولم ينفرد شيخ الاسلام بتغليط ابي حيان في النحو فان العلامة محمد بن عبد الهادي تلميذ شيخ الاسلام ، رد على ابي حيان في مجلد رأيته عند شيخنا علامة العراق السيد محمود شكري الآلوسي في بغداد ، وذلك انتصاراً لما ذهب اليه الامام ابن مالك من المسائل النحوية التي غلط فيها ابو حيان ولا يستبعد أن يرجع ابو حيان بعد مدح شيخ الاسلام ، ذاماً له ، لانه غلبه وقطعه في فنه الذي يدعي التفرد به ، ويفتخر بمعرفته ومن نظمه في ذلك :

غذيت بعلم النحو إذ در لي ثديا	لجسمي به ينمي، وروحي بها تحيا
وقد طال تضرابي لزيد وعمره	وما اقترفا ذنبا ولا تبعا غيا
وما نلت من ضربيهما غير شهرة	بفن وما يجدي اشتهاري به شيا
ألا إن علم النحو قد باد أهله	فما ان ترى في الحي من بعدهم حيا
سأتركه ترك الغزال لظله	وأتبعه هجراً وأوسعه نأيا

فرجل هذا غلوه في فنه كيف لا يذم شيخ الاسلام إذا قطعه في علمه الذي يدعي التفرد بمعرفته ؟! وما احسن ما قيل :

والغبن في العلم اشجى محنة علمت	وابرح الناس شجواً عالم هضما



اليمــامة

بحث أثري تاريخي

بقلم

سعادة الاستاذ رشدى بك
الصالح ملحس

قال عمرو بن كلثوم :

فأعرضت اليمامة واشمخرت كأسياف بأيدى مصلتينـا

تقع المقاطعة الأولى من اقليم نجـد ـ وهو أحـد اقاليم المملـكة العربية السعودية الثلاثة ـ فى قلب جزيرة العرب أو فى سرتها ، وتسمى (اليمـامة) و (العرض) و (العارض) و (جواً) وهى اسماء اربعة لمسمى واحد .

وقد سميت هذه المقاطعة اليمامة ، باليمامة بنت سهم بن طسم وهى المعروفة بزرقاء اليمامة [1] و اليمامة اسم جامع للمقاطعة كما يطلق على بلدة اليمامة قاعدة الخرج الواقعة فى جنوب الرياض وعلى جميع العارض والعرض بكسر أوله وسكون ثانيه يقال لكل واد فيه قرى ومياه : عرض ، وعرض اليمامة وادى اليمـامة [2] وهو الوادى المعروف باسم (وادى حنيفة) .

والعرض : عرضان ، عرض حجر ، أو عرض اليمامة وهو هذا ، وعرض شمام أو سواد باهلة [3] ويعرف الأخير اليوم باسم (العرض) فقط وهو معدود من نواحى نجد العالية ويقع فى القسم الغربى من عرض اليمامة .

أما العارض فهو اسم للجبل المعترض ومنه سمى عارض اليمامة وهو جبلهـا قال ابو زياد « ولا نعلم جبلا يسمى عارضا غيره » [4]

(١) ياقوت ج ٤ ص ١٠٢٦ (٢) ياقوت ج ٣ ص ٦٤٣ (٣) الاصمعى والهمدانى ص ١٦٤
(٤) ياقوت ج ٣ ص ٥٠٥

وجوّ (بالفتح والتشديد) وهو في اللغة ما اتسع من الاودية[5] وجو الخضارم واد بأرض اليمامة[6] ويحدها من الشمال وادي بطن فليج ويُسكَّون هذا الوادي القسم الشرقي من وادي الرمه، ومن الشرق الدهناء، ومن الجنوب الربع الخالي ومن الغرب نفود السر ودحي ووادي بيشة .

وتتألف المقاطعة من عدة نواحي مركزها مدينة (الرياض) وهي قاعدة نجد والعاصمة الأولى للمملكة العربية السعودية، وموطن (آل السعود) الاسرة المالكة الكريمة . وهذه المدينة حديثة النشأة أسست منذ ثلاثة عصور على انقاض مدينة (حَجْر)[7] القديمة.

وتكتنف مقاطعة اليمامة ثلاثة جبال كبيرة، فالأول منها يسمى (العرمة)[8] وهو يشرف على رمال الدهناء ويفصل بينهما وعتدمن حفر العتك[9] من الشمال محاذيا لجبل اليمامة ثم ينحدر الى الجنوب وينتهي في وادي السهي[10] المصاقب لناحية الخرج.

والجبل الثاني يسمي (الوشم)[11] وهو يشرف على الانقدة الغربية ويصالي جبل اليمامة من رأس نفود ملحة[12] في الشمال وينتهي في روضة تمس[13] في ارض الجوارة في الجنوب .

اما الجبل الثالث : فهو الجبل الذي عناه عمرو بن كلثوم في معلقته ويسمى

---

(٥) ياقوت ج ٢ ص ١٧٤ (٦) ياقوت ج ٢ ص ٤٥٥ (٧) بالفتح ياقوت ج ٢ ص ٢٠٨
(٨) ذكره ياقوت بفتح العين والراء ج ٣ ص ٦٥٥ (٩) الحفر بفتح اوله وثانيه وكان يسمى حفر الرماثين ايضا ذكره بعض الشعراء بالتثنية لانه حفران فقال زهير بن أبي سلمى :

عوم السفين فلما حال دونهم فند القريات فالعتكان فالكرم

(انظر بحث الاحفار في معلقة زهير بن ابي سلمى)

وقال الزرقان :

ان الغزال الذي ترجون غرته جم يضيق به العتكان أو أطم

١٠ تجتمع في هذا الوادي سيول ووديان العارض الشمالية كلها ويبدأ عند روضة البجادية في الخرج ثم يتجه الى الشرق فيقطع الاحساء من الجنوب الى ان ينتهي في دوحة سلوى على ساحل الخليج الفارسي . ذكره جرير فقال :

ساروا اليك من السهبي ودونهم فيحان فالحزن فالصمان فالوكف

١١ الوشم بالفتح ثم السكون - ياقوت ج ٤ ص ٩٣٠ - جبل وناحية وسمي بذلك لان به بقاعا حمراء تظهر كالوشم في اليد قال زياد بن منقذ، وهو من أهل الوشم:

والوشم قد خرجت منه وقابلها من الثنايا التي لم اقلها ثرم

١٢ ذكره ياقوت باسم الاميلح - ج ١ ص ٣٦٦ - ١٣ - ذكرها ياقوت التثنية ج ٣ ص ٣١٩

(اليمامة) (والعارض) .

قال الحفصي: العارض جبال مسيرة ثلاثة أيام قال اوله جزرة (١٤) وهو أنف ذا الجبل.
قال أبو زياد : "عارض" باليمامة. أما ما يلى المغرب منه فعقاب وثنايا غليظة، وما يلى المشرق وظاهره فيه أودية تذهب نحو مطلع الشمس كلها العارض هو الجبل (١٥)
وقال الهمدانى العارض قف مستطيل ادناه بحضرموت واقصاه بالجزرة (١٦) فى غربيه الدهناء وفى شرقيه تسايره ، وقف العارض مرة تركبه الرمال فانخفض ومرة يستطيل فينيف ١٧

وهذا الجبل يسمى اليوم عند أهل نجد (الطويق) لأنه يقع فى وسط المقاطعة ويطوقها من اقصاها فى الشمال الى أدناها فى الجنوب على مسافة طولها ألف ومائتا كيلو متر يمتد من خشم (الجزرة) ١٨ الواقع بلغف عرق الضويحى ١٩ والمصاقب لضلع (سمنان) ٢٠ فى الشمال الغربى من ناحية (سدير) ٢١ وينتهى فى ضلع المندفن الذى كان يسمى (رمل الغرط) ٢٢ فى الجنوب الغربى من وادى الدواسر ٢٣ حيث ينخفض فتركبه الرمال الى مسافة اربعين كيلو مترا ثم ينيف فيظهر ثانية الى مسافة سبعين كيلو مترا قبل أن يندفن نهائيا فى الربع الخالى على بعد مائة وثلاثين كيلو مترا شرقى نجران .

---

١٤ ـ فى الاصل خرزة وهو تصحيف
١٥ ـ ياقوت ج ٣ص ٥٨٥ ـ ١٦ ـ فى الاصل الجزائر وهو تصحيف ـ ١٧ ـ ص ١٤٠
١٨ ـ بضم فسكون ياقوت ج ٢ ص ٧١ . ذكرها جرير فقال : —

يا أهل جزرة لا علم فينفعكم   أو تنتهون فينجى الخائف الحذر
يا أهل جزرة انى قد نصبت لكم   بالمنجنيق ولما يرسل الحجر

١٩ ـ عرق الضويحى او عرق بجزل عبارة رملية من رمال الدهناء ـ ٢٠ ـ بفتح أوله . ياقوت ج ٣ ص ١٤٠ ـ قال الراعى : —

وصبحن من سمنان عينا [روية]   وهن اذا صادفن شربا صوادفه

وقال زياد بن منقذ : —

ياليت شعرى متى أغدو تعارضنى   جرداء سابحة اوسابح قدم
نحو الاميلح او سمنان مبتكرا   فى فتية فيهم المرار والحكم

٢١ ذكرها ياقوت بلسم ذو سدير ج ٣ ص ٦١ ـ ٢٢ بالضم قال ابوزياد الغرط طرف العارض عارض اليمامة حيث انقطع فى رمل الجزء ، ياقوت ج ٣ ص ٨٧٧ .
(٢٣) وادى الدواسر هو الوادى الذى كان يسمى (وادى الديل) ذكره مروان بن حفصة فقال : —

لولا رجاؤك ما تخطت ناقتى   عرض الديل ولا قرى نجران

وتتجه هذه السلسلة في الشمال بشكل مقوس على ارتفاع ٧٥٠ مترا عن سطح البحر ثم تنحدر تدريجياً الى ان تلامس الارض بالقرب من بلدة الحاير «٢٣» في جنوب الرياض على ارتفاع ٥٥٠ مترا حيث تلتقي الوديان الآتية من الغرب بوادي حنيفة ثم تعود الى الارتفاع في جبال العلية «٢٤» فتصير على ارتفاع ٨٥٠ مترا في ضواحي « السليل » ٢٥ ثم تنحدر تدريجيا الى ٦٥٠ مترا في بلدة تمرة ٢٦ ومن هناك تسير باتجاه ضلع المندفن حيث تقطع في الرمل ثم تظهر ثانية وتندفن نهائياً في الربع الخالي .

وجبال اليمامة جرداء لا نبت فيها ولا عشب تتخللها شعبان ووديان تجرف مياه وسيول الامطار الى سفوحها ولكن في سطحها ثنايا ورؤوس ناتئة بينها الجوات ، ويسمى أهل نجد هذه الرؤوس بالخشوم (جم خشم) وهي كثيرة منها الجزرة - وأم الرضام - وعريعره ٢٧ - وسويس ٢٨ الشمالية والجنوبية - وأبو الوضاح ومليح ٢٩ الريان - ومليح عضيدان - والمغرة - والجميه ٣٠ - والمزبية وأبو الصلابيخ - والشاش والشق الشمالي والجنوبي ودرب الحمراء - والخيفات والسقطة الشمالية والجنوبية - وشليل - وصيادة - وأبو قرضية - وسقط الخيس الشمالي والجنوبي والنقية الشمالية والجنوبية - وقبر الملبي - وفريتان وزلعن ٣٢ والادبراب ٣٣

---

٢٣ — ذكرها الاعشى فقال :

فركن مهراس الى مارد فقاع منفوحة فالحـ ـر

٢٤ - بالضم ياقوت - ج ٣ ص ٨١٦ - ٢٥ - بضم السين المشددة وهي شعيب وبلدة من اعمال وادي الدواسر - ٢٦ - هي مركز ناحية عقيق تمرة من أعمال وادي الدواسر ذكرها ياقوت - ص ٨٧٤ - والعقيق المذكور هو وادي العقيق المعروف باسم - عقيق بني عقيل - و - عقيق المعقق - و - عقيق تمرة - وهو الوادي الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في قوله - مطرت ارض عقيل ذهبا - [illegible] الهمداني : هو أغزر معدن في جزيرة العرب - ص ١٧٧ . وقد دلت التجارب الابتدائية التي جرت في هذه البقعة على وجود آثار الذهب فيها - ٢٧ - تصغير عرقة . ياقوت ج ٣ ص ٦٦٢ - وقالت امرأة من بني مرة :

أيا جبلي وادي عريعرة التي [illegible] ات عن نوي قوم وهم تدومها

٢٨ - ذكرها ياقوت في الروضات ج ٣ ص ٨١٢ - ٢٩ - بفتح ثم بالكسر بلفظ ضد القبيح ياقوت ج ٤ ص ٦٤٠ - ٣٠ - سماها ياقوت روضة الشقوق ج ٢ ص ٦٤٠ - ٣١ - سماها ياقوت سقطة آل بني [illegible] - ج ٣ ص ١٠٣ - ٣٢ - بفتح أوله - ياقوت ج ٢ ص ٧٦٢

٣٣ - تصغير ادرب

ـ الداهنـة ٣٤ـ والحريق ٣٥ ـالبكرات٣٦والغرابة٣٧ـ اوالحصانـ والتربي ـ وجهورـ والحسيأو الحسيـانـ وخرشاـ والعمارية٣٨ وـ القيبي ـ الحيمة ـ دسمان٣٩ـ مشاس القـوانـ صرخيةـ عشيرةـ حقبانـ وفردةالقيمة؛ وهذا الخشم يقع فى القسم الواقع بين المندفن والربع الخالى .

والخشوم المذكورة كأسنان المشط ؛ تبدو فى الشمال متلاصقة ثم تنفرج وتتباعد كلما اتجهت الى الجنوب .

ولما كان جبل اليمامة مكونا من حجر الجير البراق فان خشومه تُرى من بعيد مُشْرعَةً كأنها أسياف مصلتة كما شبهها عمرو بن كلثوم. وقد انجبت هذه المقاطعة شعراءمنهم جرير الخطفى وكان منزله فى (حجر) وهى المدينةالتى قامت على انقاضها مدينة(الرياض) وولده عمارة بن عقيل وكان ينزل بلدة (اثيفية ٤٠) وأعشى قيس فى (منفوحة ٤١)والحارث بن حلزة اليشكرى فى (ملهم ٤٢) وذو

(٣٤)وفيها هجرة ـ أيضا ٣٥ بتشديد الياء ٣٦ ذكرها جرير فقال :ـ

هل رام جو سويقتين مكانه او ابكر البكرات أو تعشار

(٣٧) سميت الغرابة لسوادها (ياقوت ج٣ص٧٨٠) قال لبيد .

فالغرابات فزراقتهـا فمختزى فاطراف حبـل

(٣٧) وتسمى أيضا (الاحيسى) بفتح أوله وكسر ثانيه ياقوت ج١ص١٥٧ ويقال لها اليوم صفى الحسان ومنهـا طلع خالد بن الوليد رضى الله عنه الى وادى حنيفة قال الشاعر:

وبالجزع من وادي الاحيسي عصابة سحيمية الانساب شق المواسم

٣٨ بفتح أوله وتشديد ثانيه ياقوت ج ٣ص٧١٧ وهى قرية وواد أيضا ٣٩ بالضم ياقوت ج ٢ص٥٧٥ .

٤٠ بضم أوله وتسمى وثيثية أيضا ياقوت ج١ص١١١ وهي بلدة في ناحية الوشم قال عمارة بن عقيل:

ان تحذروا ذات الاثاق فانكم بها أحد الايام عظم المصائب

٤١ بفتح أوله ياقوت ج٤ص قرية تقع على بعد خمس كيلو مترات الى الجنوب من مدينه الرياض . قال الاعشى: —

فركن مهراس الى مارد فقاع منفوحة ذى الحائر

٤٢ بفتح اوله وسكون ثانيه . ياقوت ج ٤ص ٦٣٦ ـ بلدة فى ناحية الشعيب من اعمال العارض . قال طرفة بن العبد فى هجائه عمرو بن هند :

تظل نساء الحي يعكفن حوله يقلن عسيب من سرة ملهم

وقال جرير : —

كان حمول الحى زلن بيانع من الورد البطحاء من نخل ملهما

وقال داوود بن نويرة : —

ويوم ابى حرجاهم لم يكن ليقطع حتى يدرك الذحل ثائره

الرمة فى (سدير) وزياد بن منقذ وعبده السعدى فى (أُشَيّ) ٤٣ ويحي بن طالب فى (البره) ٤٤ .

وقد ورد ذكر اليمامة فى اشعار العرب وقصائدهم فقال جحدر العكلى :

يا اخوى من جشم بن بكر اقـلا اللوم ان لاتنفعـانى
اذا جاوزتما سعفـات حجر وأودية اليمـامـة فانعيـانى

وقال يحي بن طالب :

أقـول لموسى والدموع كأنها جداول فاضت من جوانبها تجرى
الاهل لشيخ وابن ستين حجـة بكى طربا نحو اليمامـة من عـذر
وزهـدنى فى كل خير صنعتـه الى الناس ماجربت من قلة الشكر
اذا ارتحلت نحو اليمامة رفقـة دعاك الهوى واهتاج قلبك للذكر

وقال عامر بن الطفيل :

وبالمردات قـد لاقـين غنما ومن أهـل اليمامة مابغينا

وقال الاعشى :

يوم قفّت حمولهم فتـولوا قطعوا معهـد الخليط فساقوا
جاعلات حوز اليمامـة فالاشمـ ل سـيراً يحثهن انطـلاق
جازعات بطن العتيـك كما تمـ ضى رفاق تحثهن رفاق

وقال الاخنس بن شهاب التغلبى :

وبكر لها بر العراق وان تخف يحـل دونها من اليمـامة حاجب
وصارت تميم بين قف ورملة لهـا من جبـال منتأى ومذاهب

٤٣ ـ بالضم ثم الفتح والياء المشددة ـ ياقوت ج ١ ص ٢٨٧ هى ارض ونخيل فى ناحية المجمعة من اعمال اليمامة قال زياد بن منقذ :

لاحبذا انت ياصنعاء من بلد ولاشعوب هوى منى ولانقم
وحبذا حـين تمسى الريح باردة وادى أشي وفتيـان به هضم

وقال عبدة بن الطبيب السعدى :

ان كنت تجهل مساعى فقد علمت بنو المورث مساعى وتكرارى
والحي يوم أشي ان ألم بهم يوم من الدهر ان الدهر مرار

٤٤ ـ بفتح أوله وتشديد ثانيه ـ ياقوت ج ١ ص ٥٦٨ ـ قريتان من اعمـال العارض احدهما ـ البرة ـ العليا ـ والاخرى ـ البرة السفلى ـ قال يحي بن طالب :

خليلى عوجا بارك الله فيكما على البرة العليا صدور الركائب

وقال شاعر :

فان يك في حكيل اليمامة عسرة   فما كيل ميافارقين باعسرا

وقال عبيد بن أبرص :

في كل واد بين يثـ   ـرب والقصور الى اليمامه

عان يساق به وصو   ت محرق ورثاء هامه

وقال تبع :

وسميت جواً باليمامة بعد ما   تركت عيوناً باليمامة هملا

نزعت بها عيني فتاة بصيرة   رغاما ولم احفل بذلك محفلا

الى أن قال :

فلا تدع جو مابقيت باسمها   ولكنها تدعى اليمامة مقبلا

وقال شاعر .

تحانف من جو اليمامة ناقتي   وماعدلت عن أهلها لسوائكا

وقال خراش بن زهير .

دعوا جانبي اني سأنزل جانبا   لكم واسعا بين اليمامة والقهر

وقال ذو الرمة :

تقضين من اعراف لين وغمرة   فلما تعرفن اليمامة عن عفر

وقال جرير :

سنشكر من له أثر علينا   كآثار الولي على العهاد

دعوتك واليمامة دون أهلي   ولولا البعد أسمعك المنادي

وقال :

طرقت جمادة واليمامة دونها   ركبا ترجم دونها الاخبار

وقال :

ولقد ذكرتك باليمامة ذكرة   ان الحب لمن يحب ذكور



أدباؤنا في الجيل الماضي والحاضر

بقلم الأستاذ

احمد ابراهيم الغزاوي

[الاستاذ كاتب هذا البحث الطريف غني بأدبه وشهرته عن التعريف، وقد جمع الله له بين موهبتي الشعر والنثر، ولنثره روعة، وفيه قوة وجزالة الى سهولة وسموح، فلا يمل قارىء من متابعة ما تفيض به يراعته الفياضة مهما اطنب: وقد جال هذا البحث الغامض الشائك الى روض شائق يتنقل معه القارىء فيه من فنن الى فنن]

هذا هو الموضوع الذي دعاني للكتابة فيه استاذنا الكبير صاحب (المنهل) ولست ادري وأنا امسك القلم بيميني لأمتثل رغبته واحقق رجاءه ما يعنيه في ارساله هذا العنوان على علاته مع ما فيه من سعة آفاق، وقيد واطلاق وهو يعلم كيف انه يجعلني في حرج شديد لأتبين قصده الأول أو هدفه الذي يرمي اليه ؟!

فأي الماضيين يعني — القريب ؟ أم البعيد ؟ وأي الجيلين — القديم أم الجديد؟ وأي الأدبين الطريف أم التليد؟ وأياً ما كانت الغاية التي ينشدها عبقرينا البحاثة فان في شرطه أن لا يتجاوز الكلام أربع صفحات من حجم (المنهل) لأغير، ما يحملني على الايجاز والاقتضاب ويعفيني من العنت والاسهاب.

وقبل الشروع في الموضوع — أجد من الحق علي — أن ابتدأ البحث بالشكر لله تعالى ثم لصديقي صاحب هذه المجلة التي أخذت مكانها واحتلت منزلتها بين امهات (المجلات العربية) فهو بلا شك أول من تغلب على الصعاب ولم يدخر جهداً في السمو بمجلته الى المستوى الذي تفاخر به بلادنا رغم كل ما اعترض سبيله من عقبات مادية وآلية وثقافية.

مشى بها تحبو حبواً ، فغطّ البعض شفاههم وظنوا انها (سحابة صيف عن قليل تقشع) كأنهم لم يعلموا أن اسرع وسائط المواصلات في عصرنا الحديث (الطيارة) ـ وما كانت لتستطيع ان تقفز قفزاً في (مطارها) قبل أن تأخذ مداها في التدرج و لاستحياء، فاذا بها محلقة دون النجوم وفوق الغيوم ـ هذا وهي مستكملة اسبابها الفنية ومحركاتها اللولبية !! أما (المنهل) فلم يَطُلْ به الأمد حتى شهدناه على ضعف وسائله يتحدى الآفاق البعيدة ويسابق الزمن ويتغلغل بين أسفار العلم وتجاريب الحياة واسرار الملكوت ويجلو لقرائه عرائس الفكر ونفائس الكنوز ومشاهد الحضارة وذخائر الحكمة والخلق والدين .

أمّا انه كان الاول في الحلبة والغرة في الناصية فما على القارىء إلا ان يرجع البصر كرتين الى العدد الاول حين طلع على الناس في سذاجة وتواضع ، وصمد للعوائق يتغلب عليها حتى ليبدو للناظر الآن فتياً يتدفق ماء الشباب بين أعطافه وتترقرق صفحاته الزاهية بالورود العبقة والباقات الشذية ، والنفثات الساحرة !

وإذا قلت هذا في « المنهل » فما أحرى أن يتجه ثنائي الى البيئة التي احتضنته والتي استساغته ، والمواهب التي أمدته ، ولو لم يكن الحال كما ذكرت لتعثر خطوه ورجع الى القهقرى وانطوى في سجل الغابرين .

صحيح أنه في حاجة الى اضطراد عزمه وازدياد حجمه والى الكثير من وسائل التفوق ـ والمباراة مع لداته واترابه في البلاد العربية التي غمرتها مظاهر الحضارة وأسعفتها ثقافاتها المتقدمة والمتأخرة قبلنا بكل ما نحن في إبانه بعد مرور مائة عام و أكثر، وعلى الاصح بعد قرون عدة كنا خلالها في نجوة عن العالم باسره ، اللهم إلا من يتصل بنا ونتصل بهم من مختلف أجناس البشر في « موسم الحج » حيث لا تلبث المواكب الا اياماً معدودات ثم تغادرنا ونقبع وراء الصخور وفي جوانب الدور ، ونستمرض ماليس فيه جدوى من أحداث محلية لا تعدو ان تكون ملهاة عن الجد، أو جداً من اللهو ، حتى أذن الله بالصاخة تقرع أسماع الأرض من أعماق السماء فاذا بنا غيرنا بالامس تنشق بنا الاجداث عن أمة تريد الحياة وتسعى لها سعيها واذا الطرق أمامنا شاسعة والخيار متعذر و « البقاء » محتوم ، وهكذا قدّر لنا أن نصحو بعد نوم ، وننشط بعد عقال ونبلغ بعض ما نريد ولما يمض على انتفاضنا ربع قرن ، وما هو بالشيء المذكور في أعمار الشعوب وحيوات الامم .

اذن — فالمنهل فى عدده هذا الممتاز وسنته (الثامنة) يُعتبر بحق دليلا ساطعاً وبرهانا قاطعاً على ان البلاد قد قطعت اشواطاً بعيدة فى حياتها العلمية والثقافية والأدبية . وان كل مخضرم أدرك ماقبل عصرنا السعودى وقارن بين مايعرفه من نخبة الادباء والشعراء والقراء حينذاك وبين أمثالهم الاكثرين فى مرحلتنا الحاضرة ليستطيع أن يرفع رأسه عاليا مُباهاةً بالطبقة بعد الطبقة والجيل بعد الجيل والرعيل بعد الرعيل من هؤلاء واولئك الأفذاذ الذين اقتحموا ميادين العمل ، وماكان لهم به من عهد — واحتلوا ارفع المناصب واحتملوا أخطر المسئوليات ، وتجشموا أشق الرحلات وخاضوا عباب البحر وزاحموا بواشق الطير واضطلعوا بالخدمات العامة وهم بعدُ لم يخلعوا أردية الصبا ولا زهدوا فى ملاعب الفتيان .

واذا كان لى أن أشيع الغبطة فى قلوب مواطنىّ : الشيوخ منهم والشبان فيلسمح لى صديقى الانصارى أن أشير فى مرح وفرح عظيمين الى ان بوادر النهضة المحسوسة الملموسة قد ظهرت جلية واضحة فى تحول الاخلاق من الضعف الى القوة ومن الكسل الى النشاط ومن الطفولة الى الرجولة ومن الميوعة الى الفحولة ، وما كان قبل أعوام متواضعاً عليه أو مغضوضاً عنه أو متهاونا فيه من العادات والتقاليد البالية ، قد أصبح بحكم التطور الملح متناساً عنه بما هو أشبه بالحق وأدنى الى الصواب وابعد عن السخف ، ولا ينبئك مثل خبير !!

والآن اشعر أن من القراء من يتساءل ؟؟ أين هذا الاستطراد الطويل الممل من موضوع أدباء الجيل الماضى والحاضر ؟ وأراه على حق فى تساؤله لولا اننى جبلت على ان أرى الأدب والأدباء بعينين لا يفترق امامهما الأدب عن الواقع الا ان يكون خيوطاً من نسج العنكبوت ! فما عهدنا بالأدب فى مراميه وأهدافه يوم نشأنا اغراراً الا ان نتلمظ رسائل (بديع الزمان الهمذانى) ونتهجى (مقامات الحريرى) ونستمع الى اساطير (ابى زيد الهلالى) و(عنترة العبسى) و(سيف بن ذى يزن) ، ونترنح من بيتى (الرقتين) ونصغى الى تشاطير وتخاميس فى الغزل اشبه ما تكون بالسراب يتلمسه الظمآن حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً !!

كنا ـ نستمع الى مرثية « بديوى » فى ممدوحه ـ وهي ذات المطلع الذى سارت بذكره الركبان :

الملك لله والدنيـا مـداولة وما لحـي على الايام تخليـد
الناس زرع الفناء والموت حاصدهم وكل زرع اذا ما تم محصود

وتتفرس فى وجوه المنتدين حولنـا فلا يتى جميعهم من الاخبات والخشوع وكأنما هذا الشاعر قد استهوام بمعانيه واسرهم بقوافيه فكلهم يردد ما قال وكلهم السائب المخزومى حين انطلقت به احشاء المدينة وحدائق « العقيق » وهو يتغنى ببيت العرجى :

فتـلازما عنـد الفراق صبابة أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

ولا نكران أن قصيدة « البديوى » بالنسبة لبداوته وثقافته التى ما كان يتاح له اكثر منها، بالغة حد الاجادة تمس اعشار القلوب ومناط الأفئدة بما تعرضه عن الفناء وجلال الحى الذى لا يموت، وما تبعثه فى النفوس من يقظة واستذكار وعبرة واستبصار

وكنا نصغي الى ما يُنسب الى « عبد الواحد الاشرم » من نسيب وتشبيب وناهيك بما كان مضرب الامثال من قوله :

على جيـد هذا الظبي فلينظم الدر والا فما للدر فخر ولا قـدر

فيترنح له المفتونون والمطربون ، وفى ظنى ان السرفى تأثير الشاعرين واثرهما فى نفوس معاصريهما انما هـو مضمر فى ملابسات الحالين وشمولهما لرهبة الموت فى الاول ودهشة الجمال فى الثانية اكثر مما هو فى عبقريتهما أو تفوقهما !!

ويشتد بنا الاسف اننا لا نكاد نظفر بديوان مخطوط او مطبوع لهما ولا لـ واحد ممن سبقونا او أدركناهم من رجال الادب فقـد كان فى كل من مكة والطائف وجدة والمدينة المنورة وفى البوادى المنبسطة بينها عدد ليس بالقليل من الادباء والشعراء الذين ضربوا بسهم وافر فى الادب الفطرى والتقليدى، ومنهم الاستاذ العلامة « الراضى » و« الأسكوبى » و« عبد الجليل برادة » و« عبد الحميد قدس » و« عمر الكردى » و« الصحاف » وغيرهم ولهـذا لا خير على اكثاره مطالع ومقاطع قلما تتفق المتأخرين .

واذا امعنا قليلا في الرجوع الى ما قبل القرن الذي نحن فيه وتجاوزناه الى القرن الحادي عشر ومابعده نجد بين القينة والقينة تساجليا وأسلوبا بارعاً ومحاكاة لا تخلو من التناسق والمطابقة والانسجام ...

وسأذكر من ذلك على سبيل التمثيل قطعة من شعر «ابن علان» لاديب الشاعر المكي وقد تولى السفارة الى ملوك الهند في سنة ١١٣٧ هـ أوردها صاحب «نزهة الجليس» المكي وهي الاولى والاخيرة من نوعها في وصف ما كانت البلاد المقدسة تعانيه في تلك الفترة من فتن وغارات، وترات وثارات، قال رحمه الله تعالى:

سقى لوابل الوسمي مرتجس الحيا ... ربى (المنحنى) ما طاب فيه بكور
وروى ضواحي السفح من (شعب عامر) ... غمام جهام ما لديه سفور
وحيا الحيا ما ضمن (الخيف من منى) ... ومن حل فيه ما أفاه (ثبير)
إذا أرزمت (بالمازمين) غمامة ... فأي فؤاد لا يكاد يطير
وان هينمت ريح النعامى سحيرة ... لدى (عرفات) فالغرام غزير
فياليت أياماً هناك نقيمها ... تعوض من مضمونهن شهور
عشية يلقى كل مسمار لوعة ... مساغ شجاه ما عليه خفير
هراكيل أمثال البدور تقلها ... غصون نقى، أحقافهن تمور
يجررن أذيال المروط تبخترا ... فيعبق بين (الأخشبين) عبير
متى من ما بين (الاجارع) فاللوى ... عليهن من ربط الحياء ستور!!
كأن الظباء العفر تعطو سوانحاً ... تراآى لها روض هناك نضير
من اللاء ما باشرن يوما خيانة ... وعف حياً ذيل لها وضمير
فلا وصلة الاولى وأصابع ... يشا بها العناب حين تشير
ولن يلتقي الجمان منا ويلتقي ... الى قلبها قلبي الشجي سفير
من الحول حتى يخاف الحول مثله ... تراقب نجم الوصل حيث يسير
وكم من ظلام بت في طي جنحه ... يؤرقني فيه جرى وزفير ؟!
فتخذ لي زهر النجوم لانها ... تسير وابقى بعدهن أسير ؟!
ومن فجر يوم راعني وهو طالع ... كأن على الآفاق منه غدير !!
كأن النجوم الزاهرات باجة ... وقد غض من أضوائهن زهور

ونحن نُقاوي صبوة لا يروعنا زمان ولا وال هناك يجور
الى أن أتت تلك السنون فنالنا بأسبابها خطب ألد خطير
فأودى بها قوم لشدة قحطها مآ كلهم فيها (رجوى) وو بورا!!
ومازال فينا القحط يمتد عمره الى أن خلت منه (قرى) و(قصور)
ووالت علينا شدة بعد شدة إذا ما مضت هذي ! فتلك تزور
صبرنا على (أيوب)[1] صبر تحيه الى أن أتته الدائرات تدور
ولم يبق منا واقل فى شبابه أخو غبطة ، الاعلاء قدير
نصالى بها الحرب العوان مواليا يغار علينا تارة ، ونغير
فتحسبها أيام بكر وتغلب غداة (كليب) فى الدماء يخور
ولاسيما يوم على (ربع ذاخر) كأن شب فى الآفاق منه سعير
ويوماً (بسفح المنحنى) حين حومت به الروس فى ضمن الطيور تطير
فلم ترمنه العين أكثر مقتلا وكم فيه مطعون اللحى وعقير
و(بالزاهر) الميمون يارب غارة أصاب بها صم الصلاد فطور
فكم من قتيل ليس يعبا بقتله تحوم عليه فى الفلاة نسور ؟؟
وعن كنه (يوم العابدية) لاتسل لقد خرجت للقوم فيه صدور

ويرى القارىء فى هذا النسق المنهل مالا يقل روعةولاتصويراً فىأسلوبه المتين ومعانيه الفاتنة وإشراقه الباهر وقافيته الشرود عن رائية(الحسن بن هانىء) ومطلعها :

اجارة بيتينا ابوك غيور وميسور مايرجى لديك عسير

ورائية (ابن دراج القسطلى) ومطلعها :

ألم تعلمى ان الثواء هو التوى وان بيوت العاجزين قبور
كأنما هى منحها أوهما منها فى مثل الحلقة المفرغة !!

ويجد المطلع عليها أسماء امكنة ومواقع لم تزل حتى اليوم واضحة الآثار قائمة المعالم تتنفس الصعداء ، وتنطق بما لاقت من عنت وبلاء ، وتحمد الله

---

1 ـ المنهل : هو والى مكة اذ ذاك

على ما أبدلها به من نعمة الأمن والطمأنينة والهدوء والسكينة .

وإذا انحدرنا الى القرن الثالث عشر ومابعده حتى قبيل النهضة الحديثة فاننالا نكاد نظفر بمثل هذا الأسلوب المشرق والحيوية الزاخرة ومن طريف مايروى عن (ابن علان) هذاانه قال ،وقدهاجر الى بلادالهند عام تسع وعشرين بعد الالف والمائة :

ولو أن أرض الهند ياصاح جنة وسكانها حور وأملكها وحدي
لما قوبلت عندى ببطحاء مكة ولااخترت عن ليلى بديلاهوى هند

ومن قبل ما ذكرناه آنفاً من وصف ابن علان لحوادث القتل والنهب والسلب فى طرق الحج ومسالكهم ـ ما عثرنا عليه لشاعر مكة وأديبها المعلم الشيخ زين العابدين وهو من أعيان أخريات القرن الماضى وهو قوله فى قصيدة رفعها لامير مكة إذ ذاك :

مولاى : قد جد أحوال مكدرة قد أورثت للورى ياسيدى حزنا
مذ غبتم غاب عنا الامن أجمعه والنهب قد صار جهراً ظاهراً علنا
قرب البلاد « مداوى » ليس نعهدها حتى تخوف من يصعد لنحو « منى » !!!
« بدرب جدة » نهب ثم زاد الى ان الزعانف يعدو فى الطريق هنا !!!

الى أن قال :

« فيوم حدة » ، مشهور ، وكم لكم أمثاله من مغازى أو رثت مننا

أما الفرق الشاسع بين الاسلوبين ، فلا غضاضة فيه على غير المبرز أو المتفوق فكذلك كان الشأن فى العصرين ، والرواج للادبين ، وفيه دليل واضح على أن الجودة والرداءة والحسن والقبح والجزالة والرقة يختلف تقديرها باختلاف الأجيال والعصور ونضوج الجمهور القارىء أو ما نسميه اليوم بالرأي العام ـ ولكل مجتهد نصيب ،وفى هذه المقابلة ما يغنى عن الاطالة ، ولا يعزبن عن البال فى هذا المقام قول الشاعر :

بغاث الطير أكثرها فراخاً وأم الصقر مقلاة نزور

ولا بأس أن أشير الى فكاهة فى أدب القوم لم تبرح رهينة الطرس ، ذلك

ان أحد الشعراء في نفس المدة وقد أعفيناه من اعلان اسمه ... قدم قصيدة الى الأمير جاء فيها قوله :

وانى فى الدنيا لفى ضيق عيشة ... رمتني سهام الفقر من كل جانب
وكيف يبات المرء والمرء عاطش ... وبحركم ورد وعذب المشارب
ولما رأيت الناس أملوا بدارم ... أتيت ووعلى بين كتفى وجانبى
فأرجو من الاحسان تقرير سيدى ... أكون على «الجاوات» ناظر وكاتب!!!
أنال من المعلوم «ستين فضة» ... وأيضاً كذا ستين فى كل راكب
لقد ضاع فى ذا العام والله موسمى ... وإنك يا مولاي غاية مطالبى !!

ولست أزعم ولا أجزم ان هذا هو كل ما فى الأدب القديم من غث وسمين فقد خفي علينا الكثير جداً منه ، ولعلنا نحظى بالالمام به متى تكاتفت جهود أصحاب الغيرة على نشر ما انطوى حتى الآن من آثارنا المطمورة وخزائننا المعمورة ، وأؤكد أن هناك ذخائر ونفائس لا تقوم بثمن ، وكل آت قريب .

اما اليوم - وعلى السواء ما كان من الأدب نثراً او نظماً - فانه على الاقل لا يجد له (زبونا) مشتريا ولا قارئا محتفياً ، ولا يتفرغ له مشغول ، ولا يستوعبه ملول إلا ان يكون خلجة قلب او زفرة فؤاد او صيحة زاجرا ومأساة بائس او بافقة فنان ، !! والا فهو صرخة فى واد ، ونفخة فى رماد !!! وقليل هى الصحف المبرزة النابهة الممتازة التى تجد لها بين (المثقفين) عشاقا يتهافتون على التهامها كلما حان موعد صدورها فما هو السر الباعث على هذا الالتهام؟!

انها تحمل اليهم ويحملون اليها فى وقت واحد مشاعل المعرفة ، وتتواثب بالنزعات التى تخفق بها قلوبهم والآلام التى يئنون تحت كلكلها ، والآمال التى ينشدونها وهى الصدى المتردد باشجانهم واللوحة التى ترسم ما يتقلبون فيه من نعيم ، وما يصبون اليه من كرامة وتكريم ، وما يجب ان يتحاشوه من مزالق وينشدوه من مرافق . انها المظهر الصحيح والرائد الصادق ، والنجوى المستجنة ، والهمسة الحائرة والاتون المشتعل والمثل الرائع والحكمة الشاردة ، والسجل المحفوظ .

وبالجملة فهى بمثابة (عدسة المصور) تلتقط ما يعرض لها من خير وشر وصالح وطالح وغث وسمين فلا لبس ولا خفاء ولا زيف ولا رياء ، وانما هى

الصورة (طبق الاصل) مهما تباينت الاشكال والازياء، وتعددت المظاهر والاشياء

واذا شئت ياعزيزى القارىء ان اضرب لك مثلا على ذلك، فانك لتلمسه بين يديك فى كلى هذه - فقد كنا قبل ثلاثين عاما نتغنى اكثر مايجمعنا السمر بالادب الهزيل المتهافت كما لو كان - فى وقته طبعا - عصارة ماتترشح به الادمغة الكبيرة وخلاصة ماتنفتح به الاخيلة الخالقة والشاعرية الملهمة، ولا لوم علينا فى ذلك ولاتثريب. فما كان لنا ان نسبق الزمن ولا ان نطوى الابعاد ليكون لنا مثل هذا الذوق الجديد الذى يكادلا يعجبه العجب - ولاشهر رجب - كما يقول العامة فى امثالهم

كان ذلك مصر. فما مألوفا دون مضض أو انكار - لماذا ؟! لأن الادب نفسه كان فى الحيز المحدود الذى لايتجاوز التفقه فى اللغة أو الصرف أو النحو أو البيان أو البديع وما الى ذلك من فنون لم تكن فى حقيقة امرها أدبا بالمعنى الذى اصطلح عليه المعاصرون وان كانت من وسائله، وكان الأدباء على ندرتهم لايستطيعون الايغال والتعمق فيما يعالجون من مشاكل الحياة واغراضها ومقاصدها، وكانوا يخضعون لظروف قاهرة لاتسمح لهم بالحركة أو الانتاج الا فيما يأتلف مع دواعيها ولايختلف عن مراميها ... !!

ولاغرابة فى ذلك كله - فقد كان المجال اضيق من سم الخياط أمام كل مفكر ومقدر، وقديما قال الشاعر:

ومكلف الايام ضد طباعها متطلب فى الماء جذوة نار

وسيلحظ قراء «المنهل» الاغرانى تحاشيت عمدا أن أفهم ان الجيل الماضى ينتظم فى سلكه زعماء نهضتنا الادبية الحاضرة - كالصباغ وعمر عرب والعامودى والآشى والانصارى وعمر البرى وعبد الحق المدنى ومن فى طبقتهم من الرجال المخضرمين ومااتفاديت الوقوع فى هذا المحظور الاخشية أن اتهم بأنى أعلن عن اكثرهم انهم تجاوزوا الخمسين من أعمارهم الطويلة ان شاء الله.

* * *

وبعد فما هو من البر فى شىء أن نغمط جملة واحدة أولئك النوابغ الافذاذ الذين عاشوا على الرعاية والتجلة والتكريم، بين معاصريهم الذين هضموا أدبهم

واستساغوا مشربهم وقد كانوا كالواحات الوارفة الظلال بين الصحارى الجدبة ـ وكان لهم طرازهم الخاص فى أزيائهم وابهائهم وروحاتهم وغدواتهم وأسمارهم (قيـلاتهم) ومآدبهم ومآتمهم ـ وافراحهم واتراحهم ، وآمالهم وأمانيهم ـ وخير مايجب علينا تجاههم الأخذ بمحاسنهم والتأسي بفضائلهم والاحتفاظ بما خلفوه لنا من تراث صالح شهي أو خلق طيب متين وعلينا بعد ذلك أن ندرك ادرا كا تاماً وبعيداً عن كل تحيز وجه الحكمة القديمة التى تقول : إن (الناس بأزمانهم اشبه منهم بآبائهم) والاوجب لكى ننصف لاجيال الماضية أن نحاول ان امكن ذلك ان يكون لهم مثل مالنا من زمان ومكان وسلطان وعلم وعرفان وباخرة وسيارة وطائرة ، وظلال وافياء ، و ذاعات ومطبوعات ، وبعثات ورحلات وصلات ومناسبات . وان يستبدلوا بكل ذلك ما كانوا يعانونه من القهر وملاحقة القوت ومصارعة الجهل المقوت والشظف المتكوسج ، والهودج المدحرج، والهجير المتقد والـكبت المستبد ، ثم نظر اينا أوسع خطى وا كرم اخلاقا وارفع رأساً واقوى عضلا واهدى سبيلا ؟؟ ومن العدل ان لا نغمطهم حقهم ونشيد بما كانوا حريصين عليه من سمت ووقار وظرف وبشاشة واستبشار وانهم يبزوننا رقاهة ويفأوننا طرافة ويعلـكون السنتهم واعصابهم ا كثر مما نملك ، وانهم انقى سريرة و تقى علانية ، واعف نفوساً واضحك سناً وا كثر مادا وارق حديثاً وا كمل زيا من خلف بعدهم ، ولـكل من الفريقين عذره الواضح فى تكوين شخصيته وتكييفها وفق بيئته وعصره الذى عاش فيه وفى حياتنا الحاضر ميزات توفرت لناشئته وأدبائه لاسباب امكنتهم منها وهم ـ والحق يقال ـ اخصب انتاجا واوضح منهاجا وامعن جداً وا كثر نشاطا واز كى غربا وانمى عددا واقل ا كتراثاً بالمظاهر الخادعة وأداب سمعيا ورآه الـكـب واصرم اخلاقا وأعنت تكاليفا بتطور مطالب العيش وتعدده، وما فى الحصول عليهامن مشقة وعنف ورهق، وما كان لهم ان يكونوا غير ماهم وسيأتى بعدهم من ينظر اليهم بنفس العين التى ينظرون بها الى من قبلهم ـ فليتدبروا القول وليكونوا من المنصفين !!

اقوم الطرق
للنهوض بالشركات الوطنية

بقلم
الاستاذ محمد صبري آل فتيح

لئن كان تأليف الانسان الجماعة بوازع فطري مبنياً على تبادل فى المنفعة واتحاد فى الغاية والتفكر، تحقيقاً لاسمى غاية كمالية، وسيع شتى وسائل الحصول عليها علمُ الاجتماع، فان من ثمار تلك الفضائل تبادل الثقة بين الفرد والفرد وتنمية روح التعاون المالي فى البيئة على أسس متينة ومبادىء قويمة وسيع تفاصيلها علمُ الاقتصاد السياسي باوضح تفصيل . يقول أبو الاقتصاد السياسي آدم سميث فى كتابه « ثروات الشعوب »: (حاجة المرء للجماعة فى تبادل كسبه ونتاجه لا تقل عن حاجته للتعاون المشترك فى تنمية انتاجه ومضاعفة كسبه لصالح المجموع).

على هذا المبدأ وعلى تلكم الاسس راحت الأمم تعمل لنماء ثرواتها وتزدهي بوفرة انتاجها وتتنافس فى مضاعفة صادراتها وما الجمعيات التعاونية زراعية كانت أو صناعية، وما نقابات المناجم والشركات الوحدة الاستثمارية وما الشركات المدنية التجارية على اختلاف انواعها واهدافها إلا وليدة ذلك الاحتياج الطبيعي ، نتيجة لتحقيق مبدأ التعاون المالي الذي على أسسه وأسسه فقط يتضاعف الوفر ويعم اليسر وتنمو ثروات الشعوب جماعات وفرادى. وانا إذا ما تتبعنا سير تطبيق هذه الاوضاع العلمية فى معظم البلدان نجد أن النجاح والتوفيق مضمونان لكل ما قام على تلك المبادىء من شركات شيدت على خبرة ومرانة مُستمدها العلم والفن والاخلاص، ومُستَزادها الرأسمالية المعتدلة والثراء العام باوسع ما يدل عليه هذا التعبير من معنى .

ولئن كانت لبلادنا قابلية في التعاون المالي، ونصيب يذكر في تأسيس الشركات بالنسبة لما يتطلبه الوعي الاقتصادي في بدء نهوضه وبادرة اذكائه فانه ليموزنا العلم وبالعلم وحده نشق طريقنا الى مستقبل اقتصادي لامع ، وانه ليموزنا الخبراء وحذم نستخدم مواهبنا ومناعتنا القومية في تكوين وحدة اقتصادية تسير واقتصاديات العالم جنبا إلى جنب نحو هدف اقتصادي عالمي واحد، وانه ليموزنا تبادل الثقة وبُعْدُ النظر نحو تنمية روح التعاون المالي في طبقات الأمة اذ بهذه الروح وبها وحدها فقط يسود شركاتنا الوطنية والمخلصين من رجالاتها العاملين روحُ التفاؤل ، نتيجة لغرس الثقة الاجتماعية في النفس بالنجاح التام لتحقيق المبادىء التعاونية فيما ترنو اليه من أهداف وطنية ومرام اقتصادية .

ومن ناجع الوسائل التي تنهض بالشركات الوطنية اضافة الى ما ذكر حصانتها بالشرف والاعتبار والتضحية في اكتساب ثقة الجمهور ورضاه، وأهم مايكسب الشركات رضاء الجمهور ،خلوصها للجمهور فيما تزاوله من عمل ، وان يكون سهل المتناول وفير النتاج من حيث الكمية ، موفور القناعة من حيث السعر والربح الى جانب الاتزان في التكاليف والنفقات جريا على ما تنشده غاية الشركة ونوعها وما تتطلبه اهمية العمل فيها من مواد أولية ووسائط آلية أو انشائية أو نقلية ... وو ... ملاحظاً في جميع ذلك الاعتدال في تأمين الضروري ، لا لازم فاللازم ، والاهم فالمهم وفي هذا ما يعين على تحديد نسبة الانتاج بنسبة الاستهلاك المحلي وامكان تصدير ما استغنى عنه حالة الوفر ، وفي هذا ما يتمخض عنه أعم الفوائد التي تجعل من رأس المال المتداول نموا مطردا يضارع في ميدان التنافس الرأسمالية الاجنبية بتكاليف معتدلة واسعار منخفضة وارباح معقولة ضئيلة تسير والتوزيع المنشود نحو رغبات الامة الاقتصادية في تنمية ثروتها القومية على اكمل وجه

ومن وسائل النهوض بالشركات والمشاريع الاقتصادية تضافر الجهود حكومة وشعبا على التشجيع والتعضيد ، كل وما يترتب عليه نحو هام واجب حكومي ووطني ، ومما يخص الحكومة فسح مجال العمل وتنظيم حركة العمال وتأمين سير المواصلات مع تخفيف التكاليف جهدها ، وتسهيل سبيل التصدير لجميع ما فاض عن حاجة البلد من جهة واقامة الحواجز في سبيل توريد ما يمكن الاستغناء عنه

مما يستطاع تأمينه من المصنوعات والمنتوجات الوطنية فى جهة اخرى ، ومما يخص الافراد المساهمة بقدر الامكان ماليا وبدنيا فى كل مشروع يبدو نافعا للبلد واهله والتضامن على سلوك وسائل النجاح جهد الطاقة ، ثم الاقبال الكلي على تأمين حاجاتهم الضرورية والكمالية من الصنع والانتاج المحلي ، وان لا يستورد من المصنوعات والمنتوجات الخارجية إلا بقدر ما تمس حاجة الاستهلاك اليه مما لا غنى للبلد عن استيراده منها ... الخ . تلك هى بعض الطرق التى تبدو على وجه العموم قويمة فى الاخذ بشركاتنا الوطنية الى مستوى يليق بشرف البلد وكرامة اهله ، إلى مستوى يضمن لها نجاحا موفقا ويسرا ورخاء عميمين فى حياة الامة الاقتصادية .

الشعر المعاصر

على ضوء النقد الحديث (كتاب)

للمقتطف الاغر فضل كبير على النهضة الثقافية العربية الحاضرة . وهذا كتاب عظيم فريد فى بابه ان لم يكن الاول من لونه تخرجه مطبعة المقتطف لمؤلفه الاستاذ النقاد مصطفى سحرتى ، وقد أهدانا ، ومكتب الشروق لصاحبه الاستاذ اسبيرو جسرى ، نسخة من هذا الكتاب الذى ملىء حسن توجيه ودقة ملاحظة وشمول بحث وعمق تفكير ، وسمو نقد . ومن العجب العاجب ان لا تجد قطراً من اقطار العروبة الا وفيه نماذج من شعر شعرائه المحدثين ونقداً له وتوجيها و فيه نماذج لاربعة من شعرائنا المعاصرين وهم الاساتذة :

محمد عمر عرب واحمد عبد الغفور عطار وابراهيم فلالى و طاهر زمخشرى .

إن هذا الكتاب النفيس لايستغنى عنه مثقف ؛ ولا مكتبة . وعدة صفحاته ٢٥٦ فى حجم متوسط جميل ؛ وناهيك بما تطبعه المقتطف القراء ولنا عود الى دراسته وتحليله .

دراستنا ودراسة النشء الحاضر

بقلم

الاستاذ ابي شرف

قال صاحبي : انى اعتقد ان البلاد ستزخر بعد زمن قصير بعدد ليس بالقليل من الشبان المثقفين وامنى بهم حملة الشهادات العالية المتخرجين من الكليات فى الخارج . وانى والله اغبطهم لدرجة قد تبلغ حد الحسد لأنهم وجدوا فى ظروف سهلت لهم سبيل التعلم فى الخارج . اما نحن فقد وجدنا فى زمان كان تعلم اللغة الاجنبية فيه يعد خروجا على الدين، وسفر الابناء الى الخارج للتعلم أو التحدث به جريمة لايغتفرها آلاؤم لمن تحدثه نفسه بان ينصحهم بها

اما الآن فان البعثات جار ايفادها فى كل عام الى مختلف الاقطار ، والمعاهد العلمية فى البلاد قد أخذت تسير على مناهج لاتقل عن مناهج امثالها فى الاقطار الاخرى التى بلغت شأوا قصيا فى مضمار الثقافة ! زد على ذلك ان طريقة التعليم فى الجيل الحاضر غيرها فى الجيل الذى كنا نشأنا فيه فقد كان تلاميذ المدارس منا يكلفون بالحفظ اكثر من أى شىء آخر فالفية ابن مالك وايساغوجى والجوهر المكنون وامثالها هى متون لابد من استظهارها ، ولو كان الامر مقصورا على الثلاثة المتون السالف ذكرها لهان الامر وسهل، ولكن برنامج المدرسة يحتوى على عدة دروس أخرى فى الفقه والتوحيد والتفسير والحساب والهندسة والجغرافية والفلك والنحو والصرف والبلاغة والانشاء وغيرها من العلوم وكل هذه الفنون لابد من حفظ متونها عن ظهر قلب . والويل لمن لم تساعده ذاكرته على حفظ كل دروسه فان عصى الاستاذ فى انتظاره لا تمهله حتى يتناول منها عددا لايقل عن العشرين ان كان قصوره فى درس واحد ولا ينقص عن الخمسين ان كان قصوره فى عدة دروس . وهذا علاوة على الزامه بعدم الخروج من المدرسة طيلة ذلك اليوم حتى يستظهر ما قصر فيه وهو واقف على قدميه دون أن يسمح له بالجلوس .

والذى يزيد الطين بلة هو ان الاستاذ مطمئن الى مشروعية عمله هذا لأن آباءنا كانوا لايسمعون منا أى شكوى ضد المدرسة فقد كان التذمر من شدة الاستاذ يعد فى نظر آبائنا خروجا على الآداب يستوجب نقمتهم التى لاتقل فى شدتها عن شدة الاستاذ . قال صاحبي ولكن هذه الطريقة لاتجدى فى التعليم وهى غير مضمونة النتيجة . قلت كلا ! فان الواحد منا كان لايفكر الا فى استظهار دروسه تحدوه الى ذلك الرغبة فى الحفظ والرهبة من عصى الاستاذ . ومع ان طريقة التعليم هذه تختلف مع المألوف لآن فان مدرسة ذلك الجيل قد خرجت كثيراً من التلاميذ كان منهم العلماء والرؤساء والموظفون والمعلمون ..قال صاحبي: ولكنك فى أول حديثك قد أعجبت بالمدرسة الحاضرة وطريقة التعليم فيها والنشاط الثقافى فى البلاد بصفة عامة؟ اقلت: بلى ولازلت أقول ان هذه الطريقة هى خير من سابقتها .ولكن الذى لم أهضمه ولم افقه له معنى هو تعيين المتخرجين من المعاهد والكليات الخارجية فى غير الاختصاص الذين قضوا سنى حياتهم الدراسية فى تعلمه والتخصص فيه؟!... قال لعل لذلك حكمة يفهمها ذوو الاختصاص قلت : ربما ولكن هناك أيضا شيئا آخر لم أستطع ازدراده؟ . قال : وما هو؟ قلت : انى الاحظ ان بعض المتخرجين من البعثات الخارجية الذين عادوا حاملين ما يسمونه البكالوريا أو الليسانس قد نسوا حجازيتهم وعروبتهم وبيئتهم ووسطهم حتى لغتهم فلم يتورعوا أن ينظروا الى زملائهم السابقين شزرا وان يتناسوا صحبتهم القديمة . فهم يقابلونهم ببرود المدل الشامخ كانهم قد بلغوا الجوزاء أو نالوا ما لاتصل اليه يد غيرهم ، واذا تكرموا بمخاطبتك فانك لاتكاد (وانت ابن جلدتهم) ان تفهم عما يقصدونه الا ماتترجم عنه الاشارة الطبيعية أما الاصوات التى تخرج من حناجرهم وتجرى على السنتهم فانها خليط من كلمات افرنسية وانكليزية ومصرية فهل تظن ان البلاد ستنال ماترجوه من الخير على يد امثال هؤلاء المغرورين ؟ قال :قد يكون ذلك وقد لايكون ولكن الذى اعتقده ان فورة ذلك التفرنج فى المظهر والتذبذب فى الاخلاق والعادات لاتلبث حتى تتلاشى بفضل تأثير البيئة والمجتمع. قلت:انى ارجو لهؤلاء وامثالهم الخير وارجو ان يعلم أبناؤنا وهم رجال الغد ان لوطنهم وقوميتهم ومجتمعهم حقا عليهم ، فليعملوا على مافيه خير البلاد واسعادها .

تعليقات :

العدل السياسى !

« بقلم الاستاذ محمد سعيد العامودى »

كلمة « العدل السياسى » من الكلمات التى كانت فى الأوساط الغربية شائعة المفهوم ، ومرموقة الى حد بعيد، بصورة تدعو الى الاعجاب بهذه المثالية الرفيعة إعجاباً لا مزيد عليه . ولكن مع الأسف كم جنى هذا الاعجاب على العقول !

لقد أتى على الناس حين من الدهر كانوا فيه يؤمنون كل الايمان بالعدل السياسى خصوصاً بعد ان تحررت الأفكار من أغلال الجهل والخرافة والأساطير كما كانوا ولا يزالون يقولون ..

ولكن ماذا كانت النتيجة ؟ كانت أن تخدرت أعصاب الأمم التى قضى عليها أن تعود القهقرى عشرات السنين بأسباب الاستعمار !

ولقد كان التخدير على أقوى ما يكون، وأتم ما يكون فى الحرب العالمية الأولى يوم ان سمع الناس دعوة « ولسون » الى تقرير مبادئه الاربعة عشر ... وحقاً لقد بلغ هذا التخدير نهايته الكبرى فى الحرب العالمية الثانية يوم أن سمعوا ما يشبه هذا الصوت ومن نفس المصدر ... أجل يوم أن سمعوا دعوة « روزفلت » الى آخر طراز من الدعوات ... اي الى عدة أنواع من الحريات ... وقد حسب الناس إذ ذاك انهم بهذه الدعوة الجديدة ، الى الحريات الجديدة سوف يصلون بلا شك الى الذروة العليا من تحقيق أمانيهم وأهدافهم القومية فى العدل السياسى !

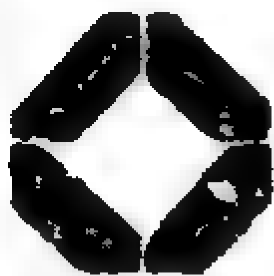
الى تحقيق الحريات الاربع فى العالم جميعه كان يدعو « روزفلت » بصوته الجهورى حينما كانت اليابان « يابانا » وحينما كانت المانيا الامس ، بحسب حسابها فى هذه الدنيا !

واليوم بعد أن تبخرت القوتان الهائلتان الرهيبتان ، وبعد أن فقد التوازن الدولى أو كاد ، بزوال اليابان والألمان كدولتين كبيرتين ، رأينا بشكل جلاء كيف اننا عشنا على الخداع زمناً طويلا ، وكيف ان ولئك الذين كانوا يدعون الى الحرية والى العدل السياسى انما كانوا يتعمدون أن يضحكوا على الآخرين ... لأنهم رأوا انفسهم مضطرين الى هذا الضحك ... وما ذا عسى أن يضعوا أمام الاحداث والخطوب والكوارث سوى أن يوالوا عملية التخدير ؟! ...

* * *

الحق ان « قضية فلسطين » قد أعطت العالم المغلوب على أمره مع هؤلاء الذين أظهرت الحوادث انهم لا يبالون بأي قانون ، أو منطق وأي عدالة . . ان قضية فلسطين الجريحة المعذبة ، قد أعطت العالم المغلوب على أمره مع هؤلاء الطغاة ، أبلغ الدروس والعبر ! .. ترى هل يبقى الخداع خداعاً ؟! وهل يبقى هذا التخدير السياسى قائماً بوظيفته ، ومؤدياً مهمته ، كما كان يقوم بها ويؤديها كل هذه السنين التى مضت ؟!

يبدو لى ان هذا مستحيل . . على ان المستقبل القريب كشاف ، وعندما تأتى الحرب الثالثة ان عاجلا واذاً جلا سوف يسمع العالم ويرى . .



انسان اليوم والغد .. ؟؟

بقلم الاستاذ محمد عمر توفيق

.. وهل كان انسان الأمس غير هذا المشاهد اليوم؟ انه هو .. هو .. بلحمه ودمه وتركيبه المعروف، وما أحسبنا نختلف عن آبائنا السابقين في آدميتنا المقررة ولذلك فما ينتظر أن يختلف عنا إنسان الغد .. إن لم يشأ ربك .. ولو شاء ربك لذهب بنا، وجاء بخلق جديد... غير أن هذا لا يلغي مفارقات أخرى بين الانسان والانسان في عهدين متواليين، فلقد كان بالأمس - مثلا - يعيش في دنيا تلوح راكدة اذا قيست بدنيانا التي نعيش فيها، فكان احساسه يساير الدنيا باسلوبها حتى اذا انفجرت الحياة في هذا العصر، لاح بينها الانسان .. وكأن تيارا يجري في عصبه، فلا يكاد يهدأ له بال . اذ هدأت له حركة أثناء الليل والنهار... وصحيح ان الحياة في عصرنا قد اختصرت المسافات وطوتها، ونقحت اساليب المعيشة وجعلتها اكثر اختصارا، وسرعة، وقابلية للتطور. كما انها انعشت لذائذ الحياة ومفاتنها، وجعلتها اكثر عددا، وبهجة، واختصاراً ايضا ... غير ان هذه المزايا - ومزايا أخرى - هي التي ألهبت مزاج الانسان، وارهفت احساسه وجعلته اكثر انفعالا، وتأثرا بما يجري حوله . وكل شيء في الدنيا يلوح أنه يجري حوله .!

وما لنا نحن ولاولئك الذين يحيون في بلاد الحياة المشرقة، أو الصاخبة .. في غير اشراق .! فلننقل كيف يحيا الانسان هنا .؟

لقد اصبحنا - ولاشك - نشعر بكروب كثيرة، وما أحسبنا ننام إلا وملء رأس كل منا خيال حائر .. وذلك طبيعي مذ اتسعت مطالب الحياة .. حتى المطالب البعيدة التي تلوح في العالم الخارجي سهلة المنال. رقصت في أحلامنا، واحسسنا بها إحساس الراغب المستزيد .

والزمن لم يعد يكفينا ... نريد أن نلعب ، وان نقرأ الصحف ، والكتب ونريد ان نعمل كثيراً لنكسب كثيراً ، وأن لا يفوتنا ما تقوله الاذاعات وتقدمه للسلوى أو التثقيف ، على ندرة الذى تقدمه من النوع الأخير... كل هذا نريده قبل أن نأوى الى مضاجعنا .. فى نهار واحد .!

ونريد أن يكون لنا اصدقاء ، وان نمثل الترف الحضارى ، والأسلوب الداع فى داخل بيوتنا وفى خارجها لو تيسر لنا ذلك ، وأن نجمع المال ، وأن يكون لنا جاه وفعالية فى مراكز النفوذ .. كما نريد أن ننشىء ابناءنا تنشئة عصرية فى ثقافتها واسلوبها العام .

وهذه المواصفات السياسية تهز كلاً منا ، وتملأ شعوره كربا ، ويقظة واهتماما بالمستقبل .. سواء منها ما يتصل بالفرد ، أو بالكيان العائلى ، أو بالكيان العام .

ومنذ ازدادت مطالب الحيـاة ولذائذها ، ورغباتنا فيهـا .. أو إزاءها .. تطورت اخلاقنا ، واصبحت مرنة كالمطاط .. تحتمل الصدق والكذب ، والغش والنفاق ، والمداجاة ، والاحتيال ، والضرر ، والخيانة .. كما تحتمل اضدادهـا وكان هذا ضروريا للتسلح بما يساعد على اجتياز قنطرة الحياة . واخذ الشعور بذلك يثير تفكير الانسان فى نفسه واخلاقه ، واخلاق من يعاشرهم ، فيتألم اذا كان ضميره ما يزال يقظان .. ثم يستمرىء الواقع ، وينسج على منواله ، ويسلك مع السالكين ، حتى يعيش بينهم .. موفور الرجولة !

كل هذا أو بعضه .. نعيش منه فى حركة عصبية ، واجهاد فكري ، واحتدام نفسي طويل ، وقد جنى ذلك علينا فى اجسامنا ، وفى عقولنا .. وان كان يبدو علينا أننا مصقولون فى ظاهرنا ، وأننا اصبحنا اكثر دراية وفهما للحياة فى تاريخها المضى والحاضر .. ولكننا ندفن شقاءنا فى أنفسنا .. كالنار فى جوف الرماد .! ولعلنا نشعر بما بيننا وبين من لا يزالون أحياء ممن ندعوهم ابناء الجيل القديم ـ من مفارقات واضحة فى التفكير ، والقلق ، والسكينة ، وفى أغلب ظواهر النفس وبواطنها .. حتى لقد يحس الشيخ ممن ادركوا هذا الجيل : انه غريب فيه ما يكاد ينقطع تساؤله عن الحياة التى ندب فيها .. فى دهشة واستغراب ، واشفاق علينا .. أحيانا .. أو فى اكثر الاحيان .. ونبادله هذا الاحساس من جانبنا أيضا !

ذلك شيء من واقعنا الانساني في بلاد تعتبر متخلفةً عن موكب الحضارة كما قد تلوح مشرقة إشراقها المادي في البلاد الأخرى .. فكيف يحيا الانسان في تلك البلاد .؟

لقد يخيل اليَّ أنه لم يعد غير آلة تعمل الى جانب الآلة الميكانيكية التي تطبع الدنيا الحديثة بطابعها في كل شيء .

وتتحدث الينا الصحف والكتب ، كما يتحدث الينا الذين زاروا أمريكا أو الدنيا الجديدة .. فما ذا هناك ؟

نظام عائلي متفكك ونظام مادي يدور معه الرجل والمرأة .. في تيار دائم لا يرحم .. وقد تشرق عليهما مخايل السعادة ، ويبدو الترف في حياتهما مظهراً ناعماً مصقولا كالمرآة . غير ان القلق في احساسهما عامل شقاء مكتوم .. وبعد ذلك فهل كل الناس أغنياء في امريكا ؟

لقد اتسعت المسافات بين الاحياء في هذا العصر اكثر من اتساعها في أي عصر مضى .. بعامل تطور الحياة وتقدمها .. بعد ان كان المفروض : ان الناس سيتمتعون في عهدها الجديد .. أيَّ متاع لم يكن يحلم به رجل الأمس !

ولعل الاسرة الواحدة اصبحت تضم في البيت الواحد رجالا ونساء متفاوتين او مختلفين كل الاختلاف ، في الفقر والغنى ، والبؤس والسعادة .. فالذي تضمه المدينة الواحدة من نقائض كثيرة يعيش بينهما الاحياء .. وكأن بعضهم يدوس البعض الآخر .؟

ومن هنا لم يجد نظام الشيوعية زمانا صالحا لا تشار عدواه مثل هذا الزمان فلعله لو وجد في أجيال سابقة ، لكان ملهاة الاحياء فيها ، وموضع تندرهم حتى يموت !!

ونستطيع ان نقول : ان الحياة لم تكن قاسية كما هي اليوم ، ومن هنا يلوح ان معيار السعادة كما اتخيلها عند كثير من سكان الارض ، واكثر من ذلك هو الحصول على ما يسد الرمق .. وترتب على ذلك بالتدريج : أن الانسان اخذ يهضم اعتبارات كثيرة ما كان يهضمها من قبل ، واخذ يغمض جفونه على القذى ويطأ بقدميه كل شيء يعوقه عن السير لادراك القوت ..

وهذه الفضائل ، وتلك الاواصر العائلية أو الاجتماعية ، وذلك الناموس الذي ندعوه بالشرف والعار .. واشياء كثيرة اصبح يبيعها بثمن مادي تافه .!

أما هذه اللذائذ التي تتخيلها ونقرأ عنها .. فانها لعشرات محدودين من ذوي الكفاية المادية .. وحظ من عداهم منهـا حظ المحروم ، فأية سعادة بعد ذلك جناها انسان اليوم ؟

ولقد روت لنـا مخلفات الاجيال السابقة . شعراً وقصصاً .. وأدبا كثيرا لمسنا فيه نقمة الاحياء او بعضهم على الحياة في تلك الايام .. فما ذا يقول هؤلاء لو قدر لهم ان يعيشوا في أيامنا هذه ؟ وقد كانت الحياة إذ ذاك تجري رخاء ، اما اليوم فكأنها اعصار لا تكاد تهدأ له ثائرة !.

ويلذ لي ان اتخيل المتنبي مثلا أو ابن الرومي .. فأي مجد كان يسعى له الاول وينقم على الدنيا انها لم تنله ما يريد ؟ وأية حياة كان يحياهـا الثاني ، وكل شيء يلوح مصدر طيرة ، وتشاؤم ، وانقباض نفسي طويل .؟

والمفروض علينا أن الحياة تتقدم ، وان الغـد ولا شك خير من اليوم فكيف نتمثل انسان الغد .. إذا جاء والدنيا في وضع آخر يلوح وضعها اليوم الى جانبه .. أقصوصة تاريخية مضحكة ؟

لقد تخيل الكاتب الانجليزي هـ . ج ويلز . انسان الغد .. في قصة كنت قرأتها منذ زمن طويل بعنوان « آلة الزمان » إن لم اكن قد نسيت ، ولكن الزمن الذي تخيله ويلز ، وتخيل الانسان فيه . بعيد عن الغد باجيال كما اذكر .. ومع ذلك فما أحسبني قرأت قصة أغرب ، وابعث على الضحك من قصة ويلز ، ذلك لأن الخيال فيها مبني على حقائق علمية .. منتزعة من التطور ومن نظامه الحيواني مثلما يتخيله الماديون . ولا اذكر الآن شيئا كثيرا عن معالم الحياة المستقبلة التي رسمها ويلز ، بيد أنني اتخيل الانسان الذي رسمه في خضم هذه الحياة . شبحا أقرب الى الملائكة ، أو الى عالم آخر تقلصت عنه الحيوانية كما نعرف مظاهرها فينا . ويستمر هذا الانسان يحيا في خيال ويلز .. حتى تنتهي القصة .. فذاك بعض ما يتخيله علماء اليوم وأدباؤه عن الحياة والانسان في العهود القادمة وكأنها سرمدية .!

ولهم ما يتخيلون .. غير انى أميل الى الشك فى استمرار الحياة بعد أن أخذت الأرض زخرفها ..وهى إن لم تأخذه كاملا حتى الآن ، فهى فى سبيلها الى استكماله . وليس ببعيد ذلك اليوم الذى ستفنى فيه .

أما الانسان .. فسيسلمه الجيل الحاضر الى ما بعده .. اكثر شقاء بواقعه حتى لقد يكون فيه آلة صماء ، لا تحس إلا عما تحس به الآلة .. إذا أديرت وملئت اوعيتها ، واحترقت فى النهاية . ولا يعنى ذلك انعدام الهناء المادى والسعادة الروحية ، فادامت الدنيا ..دنيا موجودة،فان نفراً من الأحياء لايعدمون قسطا طيبا من الخير فيها .. ولكن هذا شيء ، ونسبة الشقاء للسعادة شيء آخر

واذا كنا نشعر بقسوة الحياة وبضنكها اليوم ، ونشعر بأنها مدينة فى ذلك لطفرتها الحضارية .. فكيف تغدو الحياة فى يوم قريب .. يخيل الينا الآن : أن تقدمها فيه سوف يبلغ حدوده النهائية ، أوالقريبة منها .؟ وأي استقرار سيبدو فيه الانسان بعد ذلك ؟ وأيّ شعاع روحيٍّ يضيء نفسه ، وتستمد منه القدرة على الاستمرار ؟ وأى خيال سيبقى منه ذاك فى رأس شاعر أو اديب ؟

ان انسان الغد جدير بان يرثى له انسان اليوم . والسعيد منا من لم يدركه ذلك الغد الرهيب ! ومن يدرى أن يطول هذا الغد ، أو لا يطول ؟ وأن يكون بعده غدٌ سواه ، أو لا يكون ؟ فعلم ذلك لدى علام الغيوب .

طرفة ..

ذهب ريفي الى احد المحامين ، وطلب منه ان يتوكل عنه فى دعوى يريد ان يقيمها على جار له فى ريفه ، يطالبه فيها بتعويض قدره الف جنيه وذلك لانه وجه اليه شتما على ملأ من الناس وهنا سأل المحامى :

— ماذا قال لك ؟ قال : انه قال لى (سيد قشطه)

— متى كان ذلك ؟ — منذ اربع سنوات . !

فسأله المحامى منذهشا !

— يشتمك منذ اربع سنوات وتحاكمه الآن ! فقط ؟ فاجاب الريفي معتذراً :

— لانى لم ار سيد قشطه الا امس فقط عند مازرت حديقة الحيوان .

معلومات تاريخية وأثرية عن :—

الاحساء

— ١ —

« ترجمة وتلخيص »
الاستاذ السيد احمد علي

الدكتور (بيتر بروس كورنوال) اختصاصى من جامعتى (اكسفورد) و (هارفارد) فى دراسة الآثار العربية والتاريخ العربى القديم ، وقد قام سنة ١٩٤١ بالتنقيب عن الآثار القديمة فى منطقة الاحساء والبحث عن تاريخها القديم بطلب من شركة الزيت العربية الامريكية وجامعة كلفورنيا وجامعة هارفارد ونشر خلاصة أبحاثه فى المجلة الجغرافية الامريكية ، وإلى قراء المنهل ملخص ما ورد فى ابحاثه من معلومات تاريخية وأثرية عن هذه المنطقة : —

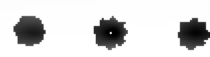
* * *

فى يوم عصيب من أيام سبتمبر سنة ١٩٣٠ نزل جماعة من الجيولوجيين الامريكيين الى ساحل منطقة الاحساء . وأقاموا به مخيما صغيراً كان كمركز للابحاث الكيميائية وارتياد الاراضى ، وسرعان ما تحول ذلك المخيم الصغير إلى أكبر مشروع اقتصادى عرفه تاريخ جزيرة العرب .

كانت منطقة الاحساء قبل سنوات فى شبه عزلة عن العالم لم يعرف من تاريخها ووضعها إلا ذلك النزر اليسير الذى ورد فى الرحلات او مذكرات بعض السياح الاوربيين الذين مروا فى الازمنة القديمة بهذه الاراضى على اكوار النياق ومكث بعضهم بها مدة قصيرة .

وقد كنت إذاً — لحسن حظى — أول خبير بالآثار سمحت له الظروف للقيام بالبحث والتنقيب عن آثار هذه المنطقة وتاريخها القديم .

عبرت المحيط الهادىء وقارة آسيا جواً فى طريقى الى جزيرة (البحرين) وبعد وصولى اليها بأيام أبدت حكومة البحرين رغبة اكيدة البدء فى العمل هناك قبل أن أتوغل فى أرض الجزيرة العربية ، ووضعت تحت يدى سرافيا مع فوج من العمال لانجاز مبادىء عمليات الحفر والبحث وكانت أولى خطواتى فى العمل ان كشفت عن الاستحكامات الترابية المدفونة تحت آكام من التراب يقدر عددها (٥٠,٠٠٠) تقريباً يقع معظمها فى الجزء الشمالى من جزيرة البحرين وتكون هذه الروابى الترابية سلسلة من المرتفعات يبلغ ارتفاع بعضها اثنين وثمانين قدماً وطول قطرها مائة قدم واكثرها فى شكل هرمى صغير . وقد وجدنا فى تلك الحفريات كثيراً من هياكل عظمية واقداحاً من طين وخواتيم برنزية للاصابع وعقوداً من الخرز للاعناق وأدوات أخرى للزينة وجراراً صغيرة من المرمر وأسلحة من برنز وقشور بيض النعام وقطعا من العاج ، وكل هذه الاشياء يرجع عهدها إلى العصر البرنزى (أى قبل الميلاد بـ ١٨٠٠ سنة) واكتشفنا فى أقصى شمال البحرين آثاراً أخرى وهى كذلك عبارة عن مرتفعات ترابية مستطيلة يرجع تاريخها الى العهد الفارسى فى هذه الجزر اى فى عهد شابور الثانى ملك الفرس سنة ٣٢٠ م ومما عثرنا عليه تحت طبقات من التراب فى أحد شوارع «المنامه» عاصمة البحرين : «قاعة الاستشارة او مجلس «شورى» غريب الشكل . وهى حجرة حجرية مدورة بها تسعة مقاعد منحوتة متقاربة بعضها من بعض فى شكل دائرة ويبدو من وضع المقاعد ومنظرها وهندستها أنها غير عربية وربما تكون إما يونانية أو أثراً من آثار الرومان ، وكان الرومان ينظرون الى العدد (٩) كأنه عدد روحانى يعين الاجلال والاحترام .



وبعد اكثر من شهر قضيته فى أعمال الحفر والكشف فى البحرين عبرت المضيق الضحل الذى يفصل البحرين عن سواحل الاحساء إلى مركز عملى فى الظهران ، حيث توجد مبانى شركة الزيت المجهزة بجميع وسائل الراحة وفى مقدمتها مكيفات الهواء . ولما عزمت على العمل خصصت لى الشركة سيارتين من سيارات النقل الكبيرة واثنين من السوقين العرب ومهندساً جيولوجياً

أمريكياً وجندياً مسلحاً وكانت الخطوة الأولى لأعمالى ان توجهت إلى العقير

مدينـة (جرها) :-

وقد كانت اسمع بوجود أطلال مندرسة بالقرب من العقير على ساحل البحر يظن بعض علماء الآثار أنها آثار مدينة عربية قديمة مفقودة كانت تسمى (جرها) [CERRHA] وكان اليونان والرومان يعتبرونها من أكبر المدن التجارية فى الشرق الأوسط . وليس بعيداً ان الكلدانيين الهاربين من اضطهاد البابليين قد التجأوا إلى هذه الأراضى وأسسوا بها مدينة (جرها) وجمعوا فى مخازنها كميات كبيرة من اللبان والتوابل ومواد أخرى واردة اليهـا من جنوب بلاد العرب والهند وأفريقيا وكان الطريق التجـارى الرئيسى الذى يربط أوروبا بالشرق فى تلك العصور القديمة والمار بالبلاد العربية يمر بالخليج الفارسى أكثر من وصوله إلى البحر الأحمر . ولذلك تقدمت مدينة « جرها » فى التجارة تقدماً باهراً واشتهر تجارها بالثراء والغنى وبأنهم كانوا يتخـذون من الذهب والفضة أوانى الشرب ووسائد ومدارج لبيوتهم وكانوا يزينون جدرييوتهم وأبوابها وسقوفها بقطع من الذهب والفضة والاحجار الكريمة والعاج . وكانت قوافل كثيرة محملة بالبضائع تخرج من أبواب هذه المدينة إلى داخل الجزيرة العربية نحو حضرموت وسواحل البحر الأحمر وسواحل البحر الأبيض . وبعد بلوغها أوج الازدهار والعظمة ، أخذت من قبل العصور الوسطى بقرون ، فى التقهقر والانحطاط وخمول الذكر حتى انمحى أثرها وانقطع ذكرها ونسى اسمها . جاء القرن التاسع عشر فلم يعرف أبناؤه شيئاً عنها ولا عن مقرها أو موضعها .

* * *

كان اتجاه سيرنا من منطقة الظهران نحو الجنوب ، وقد مررنا فى طريقنا الى العقير شمال صحراء الجافورة بارتفاعات جبلية يبلغ ارتفاع بعضها مائة قدم وينتهى بعضها بهوات سحيقة وانحدارات رأسية من الناحية الجنوبية وفى مرة من المرات كدنا نذهب ضحية احد هذه المنحدرات واوشكنا على السقوط فى هوة منهية بعد انحدار هائل بارض ذات حجارة ولكننا تداركنا الخطأ بارجاع

السيارة الى الوراء والعدول عن ذلك الطريق الى طريق آخر وبعد ان قطعنا مسافات طويلة بين هذه المرتفعات والمنخفضات على ضوء « البوصلة » دليلنا فى هذه المرحلة جنحنا نحو الشرق تاركين المرتفعات الجبلية وراءنا حتى وصلنا (العقير) واطلت علينا مياه الخليج الفارسى بزرقتها الداكنة ومن ثم بدأنا فى عمليات البحث والتنقيب فى الناحية الشمالية من العقير حيث وجدنا ارضا واسعة بها اطلال قديمة ورسوم دارسة تبعثر بين ترابها وكتلها الطينية قطع من قلال قديمة واجزاء من الزجاج الملون ووجدنا فى اماكن متفرقة أكاما من الطوب المرجانى المستعمل فى البناء كما شاهدنا بقايا جدر أسسها مشيدة بالحجارة . وقد اكدت لنا مشاهداتنا واختباراتنا ان مدينة (جرها) التاريخية كانت ولا شك تقع فى هذه الاراضى ولم ينقصنا فى تأكيد هذا الاعتقاد الا عدم عثورنا على بناية معروفة أو اعمدة تاريخية أو لوح مكتوب .

* * *

وقد ذكر بليني (PLINY) (٢٣-٧٩ م) فى دائرة المعارف الخاصة بالانسان عن مدينة (جرها) هذه « ان دائرة مساحتها تقدر بخمسة اميال، وان بها أكواما كبيرة من كتل الملح المربعة الاشكال » وزاد الجغرافى اليونانى استرابو (STRABO) (٩٣ق م ٢٤ ق م) على ذلك أن تربة هذه المدينة كانت تحتوى على كميات كبيرة من الملح وكان سكانها يتخذون بيوتهم من الملح واذا مازالت قشرة الجدار الخارجية تدريجيا بفعل الشمس واشعتها الحارة عمدوا الى الماء يغمرون به الجدر لتبقى متماسكة مع بعض . وكان منظر هذه البيوت المشيدة من قطع مربعة من الملح الابيض المتلج (اى غير شفاف) جميلا جدا ، واجمل منه منظر السكان وهم يركضون حيانا هنا وهناك بجرادل ماء يغمرون به الحيطان ..)

والظاهر ان وصف استرابو لهذه المدينة بهذه الكلمات وهذه العبارة لا يخلو من مبالغة أسطورية وزخرفة خيالية ، إذ لا يرى الآن حول هذه المنطقة أى أثر لوجود مملحة أو طبقات جامدة من الملح يمكن الاعتماد عليها فى صحة ما ذكره استرابو . نعم هناك أراض سبخة ممتدة الى مسافات بعيدة وفى تربتها لاشك كميات كبيرة من الملح والجبس ، والاجر المصنوع من هذه التربة يكون قويا وربما كان استرابو يشير بوصفه الى هذه التربة الملحية ، واذا فهمنا ان بيوت

هذه المدينة كانت مبنية بهذا الطين الملحي سهل علينا جداً ان ندرك علة زوالها من الوجود، وزوال كل أثر من آثارها غير بعض أسسها الحجرية.

* * *

ويذكر التاريخ ان الملك انطيوخوس الثالث أبحر باسطوله قبل الميلاد بخمس ومائتي سنة لاخضاع أهل مدينة (جرها) واخضاع ماجاورها من القبائل الا ان نظرة واحدة منه على هذه المقاطعة القاحلة التي حول المدينة جعلته يطرح عن رأسه كل فكرة خطرت له حول احتلالها أو اخضاع أهلها، وكان كبير مدينة (جرها) قد بعث الى هذا الملك برسالة رقيقة يستعطفه فيها ويطلب منه عدم التعرض له أو لمدينته. فقبل الملك رجاءه على شرط ان يدفع أهل (جرها) كمية كبيرة من الذهب والفضة والأحجار الكريمة ولم يرحل عنهم الا بعدما أخذ مطلوبه.

* * *

الكثبان الرملية تتحرك وتتقدم:-

يعتقد الجيولوجيون ان منطقة الاحساء قبل آلاف من السنين كانت منطقة زراعية مزدهرة بالأشجار والنخيل، غزيرة المياه كثيرة الامطار ولم يكن بها شيء من الرمال الموجودة الآن في أطرافها. وما يشاهد في الوقت الحاضر من جفاف أراضيها الصحراوية وكثرة رمالها فهو راجع إلى التقلبات الجوية وتغير اتجاهات الرياح. فالرياح الشمالية إذا عصفت جرفت في طريقها كثبانا هائلة من الرمال البعيدة الى منطقة الاحساء. وليس في الامكان ايقاف تيار هذه الرمال العظيمة كما ان من المستحيل تغير اتجاه سيرها عن واحات منطقة الاحساء، وتقدر سرعة سير هذه الكثبان الرملية وتقدمها مع الرياح الشمالية الى ناحية الاحساء من أربعين الى خمسين قدماً في كل سنة .. وقد انتقل خلال العصور الماضية كثير من التلال الرملية عن محلها في الشمال وتقدمت نحو الجنوب وعفت آثار كثير من المحلات القديمة والبساتين والنخيل.

ومن أمثلة ذلك ماثبت جيولوجياً انه في زمن من الأزمان كانت على مسافة قصيرة من العقير غابة كثيفة من غابات النخيل لايوجد في محلها في الوقت الحاضر غير بحر من الرمال السافية، وبها بقايا تلك الغابة وهي عدة نخلات قصيرة ذوات العسبان الذابلة الصفراء قد انقطع ثمرها ووقف نموها وقوفاً تاماً.

الفيل :ـ

رجعت من رحلة العقير الى الظهران خالي الوفاض من اى أثر تاريخى قيم نتخذه كمستند على لدعم اقوالنا فى تعيين البقعة الاصلية لمدينة (جرها) ولذا اعتبرت هذه الرحلة غير موفقة بالنسبة إلى، وزادالطين بلة ماذكرعن لمدير شركة الزيت فقد تقابلت معه بعد عودتى من هذه الرحلة بيوم وسألنى بلهجة مضطربة وانزعاج :ـ

اين الفيل ؟

فقلت له مستغربا : الفيل !!

ـ نعم الفيل الحجرى العظيم الذى عثرت عليه فى العقير !

وعندئذ ادركت ان من كانوا معى فى الرحلة الى العقير لم يشاءوا ان يعودوا الى اصدقائهم بدون شيء جديد، فاخبروهم : اننى وجدت تمثال فيل ضخم فى منطقة العقير . وعلمت فيما بعد انهم قالوا: انى سحبت هذا الفيل بوساطة السيارات ثم وضعته فى صندوق وارسلته الى بلاد بعيدة . وبقيت حكاية هذا الفيل تنمو وتصغر مثيرة فى بعض الاحيان الغضب واحيانا الاسف على ضياع مثل هذه الثروة الاثرية وانتقالها الى الخارج وكنت اقاوم هذه الاعاصير من جانبى كما كنت اتأسف عن ان الاعصار الثائر حول الفيل كان دوما كدخان بلانار

* * *

منطقة الظهران :ـ

(جبل مدره :ـ)

وفى الظهران اختبرت كثيرا من الرسوم والصور الفتوغرافية التى اخذت لهذه المنطقة الساحلية من الجو ولم يلفت نظرى او يسترعى اهتمامى فى كل ذلك الا نقطة واحدة رجحت ان تكون موطنا للانسان الذى عاش فى هذه المناطق فى العصر الحجرى ـ اى قبل العصر البرنزى ـ وانه ربما وجد بها بعض آثاره ومخلفاته . وكانت هذه النقطة هى نقطة جبل مدره [1] (MUDRA)

(١) لا أدرى عن صحة هذا الاسم و غيره من الأسماء العربية الواردة فى هذا البحث وهل هى كما ذكرتها أم بها تحريف ؟...

وهو على بعد قليل شمال منطقة الظهران .فتوجهت اليه وصعدت الى قمته التى ترتفع عن سطح البحر (٤١٠) اقدام وبه صخرة واسعة كالمصطبة او كالسطح تشغل ساحة كبيرة من الجبل ، ولايبعد ان تكون هذه المصطبة بشكلها الحاضر المطلة محلات بعيدة ،ناديا لاجتماع جماعة من الانسان الذى كان يعيش على صيد الحيوانات .ووجدت كذلك فوق الجبل فى نقاط مبعثرة بعض آكام ترابية كالقبور ،وحجارة براقة تلفت النظر .وبقيت اياما هناك اجمع من تلك الحجارة مارجح ان يكون اثراً من آثار اهل القبور اوالروابى الترابية او يكون آثار رجال (الاشيلين) (ACHEULEUN) الذين كانوا يجوبون اراضى الجزيرة العربية قبل المسيح بمائة الف عام ،وكانت تلك الحجارة تشبه الاسنان او النوى واشياء اخرى مهملة الا انها ذات قيمة فنية كبيرة وقد رآنى بدويان حدثان وانا اجمع الحجارة باستغراب كبير ثم تقدم احدهما واخذ يلتقط لى حجارة ويقدمها الى ، فكنت اردها بتحريك يدى لتفاهة مايقدمه الى واخيرا قدم لى كمية فيها مايستحق الدرس والاختبار واخذتهامنه ووضعتها فى الكيس وعندئذ انفجر الاثنان بضحكة بدويةعالية وانصرفوا يقولان :«ماشاء الله» «ماشاء الله»...

فأس حجرية عمرها ١٠٠٠٠٠ سنة ق . م :ـ

وبعد ما رجعت الى الظهران اخبرنى مهندس امريكى انه عثرفى (الدوادمى) فى الحفريات التى اجريت لوضع خزان كبير للبنزين على نصل سهم كبير جدا ولما رأيته وجدته ذا قيمة تاريخية كبيرة الا انه لم يكن نصل سهم بل هوفأس بدوية طولها سبع بوصات نحتت من صخر بركانى ويرجع تاريخها الى مائه الف سنة قبل الميلاد وكان يستعمل مثلها رجال الاشيلين الذين تقدم ذكرهم وقد كانت هذه الفأس الحجرية لمحة خاطفة دلت على وجود تراث اثرى عظيم تحت طبقات الرمال فى قلب الجزيرة العربية التى كانت فى القرون الغابرة حلقة اتصال بين افريقيا وفلسطين

* * *

آثار حول الظهران :ـ

وفى الاراضى الواقعة حول الظهران ، توجد محلات كثيرة جديرة بان يوجه

التطور الاجتماعي ..

في بلادنا ..!

أوشكت أن انصرف عن هذا الموضوع الى غيره ، بل لقد انصرفت عنه فعلا ، وتركت الكتابة فيه أياما، وإن شغلت بالتفكير فيه طيلة تلك الأيام .. ثم عدت فوجدتني أكتبه على غير رغبة ، ذلك أني لم أكد أفكر فيه ، حتى تكشف لي رأي سابي في تطورنا الاجتماعي ، حسبته - لأول مرة - إسرافاً مني في التفكير التجريدي . الذي أنكره على غيري ولا أعرفه في طبيعة تفكيري.

بقلم

الاستاذ عبد الله عريف

وجماع الرأي الذي انتهيت اليه .. أن ما نظنه تطوراً في حياتنا الاجتماعية وهم لا حقيقة له وما يبدو من تطور في بعض نواحي حياتنا إنما هو - في الواقع - تطور فردي محض ، سينتهي به الزمن - بعد سنوات - الى التطور الاجتماعي المأمول ، ولكنه الآن ليس كذلك ..

ومنطق تفكيري في هذا الذي أقوله .. أن الحياة الاجتماعية لجماعة ما - قبيلة أو أمة - انما هي الأثر المباشر لما وصلت اليه حياتها ، السياسية والأدبية ، والاقتصادية ، والعمرانية والعقلية .. مضافاً الى كل ذلك تراثها من التاريخ والتقاليد، والعادات، والوراثة .

فالحياة الاجتماعية - إذن - هي الصورة التي تنعكس عليها مرائي الحياة العامة بما فيها من قوة وضعف ، ونماء وقحط ، وجمال وقبح ، تتجانس فيها الاضداد وتجتمع المفارقات ، كما تجمع الصورة الشمسية ، شتى المرائي المتنافرة ، والمناظر المتغايرة، لتكون سجل تلك المناظر، وعنوانها المعبر عن حقيقتها الصادقة .

وحياتنا الاجتماعية، لايمكن ان ينـد قانونها عن قانون الحياة الاجتماعية العام..

ونحن اذ نحاول تعرّف الأثر المباشر لـكل لون من ألوان حياتنا في « الجمعية العربية السعودية »..سنجد أن « الفردية » أو البروز الفردى..هو قوام كل حياة من حيواتنا ، وركازها الذى ما تزال تقوم عليه .. ولا أثر للجماعة في بناء كيان حياة ما. والنتيجة بعد كل هذا..أن الفردية هى الغالبة المسيطرة..وأن أثر الجماعة ـ ان جاء فى شيء منها ـ فانما يجيء تابعا « للفرد » وتوجيهاته .

وقبل ان نستعرض أثر « الفرد » فى بعض صور حياتنا ، نقول .. ان غلبة الفرد ، وفقد ان الأثر الجماعى ، طبيعى ومنطقى ومعقول .. فقد بدأت حركة الحياة فى بلادنا ...مع مطلع فجر العهد السعودى ، أو ماقبـله باعوام لاتتجاوز أصابع اليد الواحدة عداً .. نتيجة الصحوة الذهنية فى البلاد العربية المجاورة .

وكانت الجماعة فى جهل .. مع تعدد جماعات المسلمين من « بخارى » و« الهند » و« جاوى » و « افريقيا » و « مصر » و« سوريا » وغيرهم، واحتفاظ كل جماعة من هؤلاء بخصائصها الاصيلة ، وطبائعها الخاصة ، وازيائها التقليدية ..

كل هذا قام سداً دون قيام « جماعة واحدة » متحدة الاحساس والشعور ، ذات طابع واحد فى تقاليدها وعاداتها، فكان لابد من سنوات طويلة للاندماج الجماعى . وهو وان بدأ فعلا الآن .. الا ان استمرار الهجرة سيعوق ـ الى سنوات ـ قيام تلك الجماعة الموحدة فى السمت والطابع والخصائص والشعور العام..

وهذا استطراد لبيان سبب فقدان وحدة الجماعة . أعود بعده الى حديث « البروز الفردى » وأنه قوام كل لون من الوان حياتنا . لأقول ان هـذه « الفردية » طبيعية ومنطقية ومعقولة ـ أيضاً ـ لأنها أكسبت البـلاد تقدماً وتطورا ما كان فى الامكان كسبها بالجماعة « الجاهـلة » المتباينة الاحساس والشعور ، والآمال ، والآلام .

وأوضح الامثلة وابرزها على نجاح « الفردية » وأنها ركاز الحياة عندنا .. « شخصية » جلالة الملك عبد العزيز .. فالمركز السياسى الفريد للبلاد السعودية

فى الواقع ، وفى الذهنية السياسية العالمية . انما هو المركز الشخصى لجلالته ؛ فهو بشخصيته النادرة المثال ؛ وعبقريته الفذة،استطاع ان يقيم لبـلاده كيانا سياسياً ذا طابع استقلالى فريد بين البلدان العربية ..وما يشك أحد فى أن اسم « ابن السعود » اليوم ، فى السياسة العربية ؛ ومايتصل بها من الشئون العالمية.. قوة ايجابية فعّالة ، محركة.. يشيل بها الميزان السياسى العربى وترجح كِفّته ..

وليس لاية جماعة ـ كثرت أوقلّت ـ أثر مباشر أوغيرمباشر ، فى بناء هذا المركز السياسى للبلاد أو تركيزه ..بل لعلها لووجدت ـ على أى صورة من الصور ـ لما استطاعت ان تحقق بعض ماحققته « الفردية اللامعة الجبارة »

والحياة الاقتصادية خير دليل على فشل الجماعة فى محيطنا وبيئتنا فهى ـ أعنى الحياة الاقتصادية ـ ماتزال تتحكم فى يد « جماعة الشركات » بل استطيع ان أقول ـ دون مبالغة ـ انها تحتضر الآن ... حتى لقد غدا شعار الناس وقانون أموالهم وثرواتهم « ان العمل الفردى انجح من عمل الجماعة » ..

والضئيل الناجح فى قوامنا الاقتصادى ..انما هو من صنع «الفردية» المتمثلة فى بضعة أفراد قلائل .

والحياة الادبية .. لا تتمثل عندنا فى مجامع ، او اندية أدبية ، إنما قامت فورتها الاولى ـ وماتزال تقوم فوراتها الصاروخية.. التى تقذف بالضوء عالياً ثم تخبو ـ على جهود فردية .. وقد يكون هذا طبيعياً فى الادب ، ولكن غير الطبيعى الاتوجد جماعة لرعاية هذه الجهود الفردية . من « جماعة الادباء » أو من غيرهم، لتكوين ادب محلى له طابعه الذى يميّزه عن الآداب العربية الأخرى او يدل عليه..

ومن اجل هذا اختفت اكثر الاسماء ، وتقاص النتاج الادبى الى صور من المقالات الصحفية المكرورة، وبعض قصائد فى المدح،والغزل،والرثاء،وشكوى الزمان ! أما « القصة » و« البحث » و«الترجمة» و« تراجم الشخصيات» مما يهم الجماعة العامة فاشياء ماتزال فى دور المحاق ..

وما اريد ان اتتبع كل لون من الوان حياتنا بالحديث .. فان هذا تطويل لاغناء فيه . وكله يؤدى الى ان العمل الفردى هو طابع حياتنا اليوم ، وان

النتيجة المحتومة لذلك هو ان يظل تطورنا الاجتماعي بطيئاً.. تمضي عليه السنون دون قيام مظهر جديد من مظاهر وجوده .. حتى الصحافة ـ بما فيها جريدة البلاد السعودية التي أتشرف برئاسة تحريرها ـ ماتزال كما كانت قبل عشر سنوات ـ او هذا هو رأيي الشخصي على الأقل ـ يعوزها ادب المقالة ، وينقصها الخبر الطازج ، والتعليق المليء .. والطباعة الممتازة، والاخراج الآخاذ.

ولست بهذا أقول بفقدان حياة اجتماعية، أو أني أنكر بروز الفردية .. إنما أردت بهذا أن أقول: ان الجماعة عندنا ماتزال أضعف من أن تعيش على نمط متحد، او في نمط متقارب ، له طابع خاص، وسمت معروف ، وعلامة فارقة. وأن لهذا عوامله واسبابه الطبيعية والتاريخية .. وأن النجاح الفردي اليوم .. هو نجاح الجماعة وبروزها في الغد ، فالجماعة ـ في واقعها ـ هي تعدد الفردية .. وواقع النجاح الفردي يدل دلالة طيبة على مستقبل حياة الجماعة وتطورها بعد ان ترسخ دعائم البناء الجماعي . وأن إشاعة التعليم بين جميع الطبقات هو الخطوة الاولى ـ وليست الوحيدة ـ في سبيل إقامة حياة اجتماعية تزدهر في جوانبها شتى الحيوات ..

والحياة الاجتماعية لكل أمة.. انما تجيء في اعقاب تطور حيواتها الأخرى . ومن أجل ذلك بدأت البلدان التي سبقتنا بالنهوض الى اقامة وزارات الشئون الاجتماعية . ولم تكن من قبل تشعر بضرورة ذلك .. ولكن تطور حياتها فرض عليها حياة اجتماعية جديرة بالرعاية والعناية .. ولن يطول امد حاجتنا الى هذه الادارة الجديدة .. فنحن في الطريق ....وما اشك ان خطواتنا الى ذلك ستكون فسيحة واسعة ان صح العزم ، وانطوى التردد.. حقق الله الآمال؟

محمد على جنه

مات فرداً : ليحيه أمة

« بقلم الاستاذ محمد حسين زيدان »

ضجة فى هذا الشرق . ظلام ونور ، حكمة ومعرفة ، وجهالة وفقر ، رزايا ومصاعب ؛ يصاب بها الاسلام والمسلمون تارة من انفسهم وتارة من غيرهم .

فنبت فى ظلال ذلك ، ومن كرب الحوادث رجال جعلوا إعزاز الاسلام ورفعة المسلمين غايتهم . جاهدوا وجهدوا . حاربهم دعاة الشر، وأبناء الضغينة وسماسرة الاستعمار ، بما تقنوه فى صحفهم ومدارسهم وانديتهم . من اتهام لهم وللاسلام والمسلمين بالعصبية الدينية ، متأثرين بما ذاقوه ـ أعنى الغربيين ـ من ظلم الكنيسة ورجال الاقطاع ، ودويلات تتذرع بالدين لتقضي على اشياع جارتها، او طالبي الحق فيما يعتقدونه حقا . وفرحين بانها فرصة طيبة يهتبلونها ، وبهذه النعرة الوطنية . تقدر الأرض ، وتصدف عن السماء . قضوا على هؤلاء الرجال ، فمات ماأذاعوا فى فترة الركود التى اعقبت الحرب العامة الأولى ، وفى غمرة الحماس الذى طغى على الشرق وهدد القوميات التى مزقت اوصاله.

حتى اصبح كل رجل يعتقد هذه العقيدة يتهرب منها ، يحذر نفسه المصابة بان ينبغى له أن يدخل فى غمار الدعوة الوطنية لينفع ؛

لكن محمد على جنه . لم يأبه بهذا الضعف ، ولم تخر عزيمته ولم يلتفت وراءه يسمع همس الهامسين بانه متعصب لقومية دينية، وبانه يدعو لاقامة دولة مسلمة تحمى ما اندثر من دولات قضى عليها .

شاب يضرب فى اناقته وترفه المثل ، لم يتخرج من مسجد ، ولم يتلق العلم على الحصير. بل تخرج من جامعة اوردية فى بيئة علمت الناس كيف الاستعمار وسياسة الاستعمار ، واستغلال المستعمرين . لم يدع لنشر الدين ليكسب به افرادا، وانما دعا لقومية مسلمة . قومية ليست للجنس ، ولا للارض ، وانما اساسها وحدة التابعين لمحمد ـ عليه السلام ـ طلب ارضا لدين محمد ، وحدد اقاليم لتعاليم القرآن وجم امةمشتتة فى غمار الا كثرية ، وشكل دولة ـ الباكستان ـ فى الوقت الذى كاد يبرأ منه الكثيرون ضعفا منهم وخورا .

ليست براعته فى النجاح ، وان كان النجاح فى عرف الكثيرين ، هو سر العبقرية وعماد البراعة ، وانما براعته وعبقريته فى الصدق يجهر بهذا الراى ويحارب فى سبيل هذا المبدأ الذى تهرب منه كثير من زعماء الشرق .

تدعو الهند للدولة والجنس ووحدة الارض . فيضرب هو ضربته ، فيدعو لتقسيم الارض ووحدة الدين . لقد ضرب مثلا فى الشجاعة لزعماء الشرق ليعرفوا مواطن اقدامهم ، وليعلموا أنهم لن يعيشوا إلا عاطلين بسياج الاسلام وتعاليم القرآن .

هذه فضيلة محمد على جنه رحمه الله . حلاها خلق فاضل . فلولا الخلق الفاضل لما استطاع ان يحارب فكرة يعتقدها غاندى وجواهر لال وأبو الكلام وكفاية الله فهم أعز نفرا واقوى نفوذا ، والمسلمون منهم اكثر تعمقا فى فهم الدين المحمدى بل هم من علمائه المبجلين .

انتصر بالخلق ونصاعة الرأى ودقة الفهم لطبيعة أمته وقومه وحاجة هذا الشرق ، فعلى الذين فتنوا بقداسة الارض أن يتعظوا بفعال الراحل الكريم ليحولوا دون هذه الرزايا التى يصاب بها الاسلام فى وطنه. سواء فى الهند ، أم فى بلاد العرب ـ أم فى ملطية .. فالحرب ليست للدول التى قامت انما هى حرب صليبية يشنها الغرب باسلوب جديد وسلاح جديد . لا ينفع إلا جمع شمل الاسلام ، والسير على القرآن وتعاليم محمد .

هذه كلمتنا نقولها فى الرثاء ، والرثاء ان تجرد من الفطنة والثناء كان لغوا وهراء .

مشكلة الصمت

« بقلم الاستاذ حسين سرحان »

هذا لا يجوز ، ان الصمت فضيلته قل أن يراها أو يعبر عليها إنسان ، فكيف يمكن أن يكون مشكلة ؟

ولكن الصمت قد يعتبر مشكلة عند طوائف خاصة من الناس ، عند الثرثارين والنساء والبكم ـ مثلا ـ ، فاللحظة التي يصمت فيها الثرثار ، هي لحظة نادرة خالدة لا في تاريخه هو فحسب ، بل في تاريخ البشر أجمعين .

وكيف يسعه أن يصمت ؟ انه بذلك يتجاوز طاقته ، ويخرج عن أخص طباعه ويسمو ـ ولو مؤقتاً ـ فوق حضيضه الأوهد .

وكيف تصمت المرأة ؟ هذا قياس لا يستقيم ، وحلم جميل لا يمكن أن يطيف بذهن إنسان ، وخطرة رائعة ، وكمال روعتها منحصر في عدم تحقيقها .

إن معنى صمت المرأة ـ لو أنه حدث ـ هي أن تكف الشمس عن الدوران ، وينقطع القلب عن الخفقان ، فهل هذا ممكن ؟

والأبكم تتحول مادة النطق فيه من الفاظ وحروف الى صراخ مستمر ، سداً لعلة النقص ، فيه ، فهو ما ينفتأ يشير بيديه ويغمز بعينيه ، ويصيح بملء شدقيه ، وذلك مقياس ثرثرته ، وسبيلها الى الظهور والاستعلان .

والصمت مشكلة أيضاً ، بل أعظم وأفدح من مشكلة ، إذا أريد من الانسان الحر أن يلوذ ببرج صمته المطلق، وهو يرى المناكر والمهازل والأباطيل أمام عينيه ، ثم يحتم عليه إزاء ذلك أن يظل صامتاً ضامزاً مثل الشاة ـ على حد تعبير ابن الرومى.

ولعل ذلك ما توخاه صديق الاستاذ صاحب المنهل حينما طلب منى أن أكتب في [مشكلة الصمت] بعدده الممتاز .

وفيما عدا ذلك لا يسعنا إلا أن نعتبر الصمت فضيلة نادرة ، فالصمت حكمة وقليل فاعله ، والصمت من ذهب ـ أنظر كيف رنّت كلمة الذهب ؟ ـ إذا كان الكلام من فضة ، الى آخر ما تدور به الألسن ، وتتناقله الرواة والاقلام من مأثور الاقوال ، وجوامع الكلام .

وهناك صمت أقوى من التعبير ، فان صمت البليغ والحزين والمفجوع والمضطهد ، والصمت الذى يستمد مادة تعبيره من روائع الامور الفنية على مختلف نماذجها العالية ، وصمت بعض الحيوانات الذكية .. كصمت القط فى ملقه ، والكلب فى وفائه واخلاصه ، والقرد فى محاكاته ، وغيرها . مثل هـذا الصمت المعبر ابلغ التعبير ، حقيق ان يلهم كثيرا من الكتاب والشعراء ارفع آيات فنونهم . ولا ننس ايضا صمت القبور ، فهذا التراب وهذه الجلامد ، تعبر لك عن مجموعات هائلة من الحيوات الحافلة من متناقضة ومن متماثلة اندرست اعنف اندارس ، وراء هذه الارماس .

وهناك شبه عجيب رائع بين صمت الميت فى قبره ، وصمت احرار الاحياء اذا وضعت الاقفال على افواههم واحكم اغلاقها ، فان التعبيرين هنا يفيضان من منبع واحد .. كلام ولا كلام ، سكوت ولا سكوت ، ووراء ذلك كله آلاف من المعانى والاحلام والاطياف ، ما تسهل الا لتقلع ؛ وما تبين الا لتغمض ، وما تكاد تقول ، إلا طاف بها طائف مزعج من العي والذهول .

وللنفس الانسانيـة أطوار متفاوتة تتمنى فيهـا الصمت ، وأطوار اخرى تتشهى فيها الكلام ؛ وخيرها ـ فيما أعتقد ـ ما يستراح به من العناء اذا كانت كل صيحة تطلقها لا يصيخ اليها ولا يستجيب لها أي صدى من الاصداء .

أنسنا بلقاء الصديق الكريم فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الحق المدنى ، بعد غياب دام زهاء عشرة أعوام ، والاستاذ علاوة على كونه شاعراً مغلقاً تتفتق روائع المعانى من ينابيع شاعريته الثروة الفياضة ، فانه عالم جليل ، وهو الآن ومن قبل الآن مدير جامعة العلوم بحيدرآباد فى الهند . وقد نزل الاستاذ ضيفاً مكرماً لدى الاصدقاء التجار آل المجددى فى مكة المشرفة فاهلا بالفضل والعلم والأدب

من أبنائنا البررة الراحلين

محمد سعيد عبد المقصود

— ١ —

بقلم

الاستاذ محمد عمر عرب

لايكفي صاحب المنهل الاغر ان يستكتبني لعدده الممتاز ـ رغم معرفته بمشاغلي الكثيرة ، ونواحي متاعبي المتعددة . بل هو يفرض علي ان اكتب في موضوع معين بالذات .

فقد رغب إليّ ان أكتب ـ هذه المرة ـ نبذة عن حياة الفقيد «محمد سعيد عبد المقصود» . وهذا الطلب وان كان فيه تسجيل لبعض حوادث التاريخ القريب الا انه مبعث اسى وحسرة في النفس لفقدان ذلك النشاط المتوثب ، وتلك الحيوية المتدفقة !...

ولد رحمه الله عام ١٣٢٠ هـ ، وتوفي في ١٢ ربيع الاول عام ١٣٦٠ . وكان والده الخوجة عبد المقصود . وهو من اصل مصري هاجر إلى هذا البلد الأمين ، وتوطن بها ، واختلط بأهليها ، وصار واحداً منهم وكان حاسباً قديراً اشغل في عهد حكومة الاشراف أمانة الخزانة العامة للدولة .

وكان الفقيد أحد أولاده وقد ورث عنه كثيراً من صفاته الخلقية ، كان طوالا ، ناحلا ، صغير الرأس ، عريض الجبهة ، دقيق الانف واسع العينين والفم ، في لونه صفرة باهتة ، وتعلم بمدرسة الفلاح ولكنه لم يكمل دراسته وخرج منها ،

واشتغل ببعض الاعمال ، ثم عين موظفاً صغيراً بإدارة جريدة أم القرى . وكان يديرها ويحررها الشيخ يوسف ياسين . فلمس فيه ذكاء فطرياً لماحاً فغذى فيه هذه الروح ، وأتاح له أكثر من فرصة فرقى إلى أكبر وظائفها ، وأصبح مديراً للمطبعة والجريدة .

ومنذ أن تولى ادارتها عكف على اصلاحها بكل ما أوتى من جهد ، وبحرارة الشباب المتوثب الطموح حتى وصلا الى ما وصلا اليه من نجاح ملموس نشاهده فى آلات الطباعة ومايتبعها من آلات القص والتخريم ، والحزم والتجليد وغير ذلك . والحق انه لو أمد الله فى عمره لكان للطبعة شأن غير هذا ، ولكانت تضارع نظائرها فى العالم الخارجي .

ولقد كان ـ رحمه الله ـ ذا حس مرهف جداً يبلغ لحد العصبية المفرطة عاطفياً بكل مافى الكلمة من معنى وقوة ، فتراه ميالا لشيء أو لصديق وقتاً ماثم إذا هو يصدف عنه كلياً . وكان شعلة وطنية متأججة يجاهر بآرائه ولايبالي بالنتائج مهما كانت . وقد اشتغل بتشجيع الشركات الوطنية ، والمساهمة فيها ، والدعوة إلى أحيائها ونشرها ، كما كان خير عامل لنشر مبادىء النهضة الفكرية ، ونشر معالم الأدب الحديث فى هذه الربوع . وقد أصدر ـ مع زميله عبد الله بلخير ـ كتاب (وحى الصحراء) . وله مخطوط عن سيول مكة ، ومؤلف مخطوط لم يتم عن بعض نواحى معالمها .

وكان رحمه الله شعلة متقدة من الذكاء ، ذا عزيمة جبارة ، وذهنية لماحة ، وليس هذا مديحا مرسلا لصفاته واخلاقه ، ولكنه حقيقة واقعة يعرفها الخاص والعام من اصدقائه ومعارفه ، سعى فى بناء دار للطبعة فى ساحة جرول بلغ من ضخامتها وسعتها ان ظنها الناس ثكنة عسكرية واراد ان يخطط امامها مدينة للعمال واراد واراد ...

ولكن القدر عاجله قبل اتمام مشروع البناية ، وبعد ان قطع منه شوطاً واسعاً ، قبل البدء فى مشروع المدينة التى ارادها او فكر فيها

لقد كانت آماله كبارا رغم نحافة جسمه لحيناناه جسمه الضئيل بمافى نفسه الكبيرة تلاشى هذا الجسم واضمحل كما يقول الشاعر :

واذا كانت النفوس كباراً تعبت فى مرادها الاجسام

اما اخلاقه مع موظفيه فحسبى لاأتجاوز الحقيقة ، حينما اقول : ان موظفيه من اصدقائه ، من الموظف الكبير حتى العامل الصغير ، بل هم من خيرة اصدقائه . فمنهم من صادقه بعد التوظف ، ومنهم من تتصل به صداقته قبل الوظيفة ولكن معاملته معهم فى اعمال الوظيفة ، او اثناء ادائها كانت تتسم بالرسمية المتمكنة . فقد كان يعاقب الموظف الكبير كما يعاقب الموظف الصغير على اى تأخر منه اوقصور ، وكان مفرطا فى الرقابة والتدقيق والتنسيق فى الاعمال . ولكنه خارج الوظيفة كان اخا كريما وصديقا حميا . يعامل الصغير منهم قبل الكبير بروح سمحة ، وعاطفة كريمة واخلاق عالية .

كان كريم النفس ، كريم اليد ، كريم المعاملة ، لوادخر ما كسبته يداه من اموال لمات وهو من اغنى الرجال ، وبالرغم عن ذلك فقد مات وهو من اغنى الرجال ان لم يكن فى المال ففى الاخلاق والاعمال .

لقد طوت يد القدر بموته صفحة مشرقة من صفحات العمل الجدى والجهد المتواصل ، والحياة الزاخرة بقوة الشباب ، وتوقد الذهن .

وانى بعد كل هذا لااستطيع ان ازعم انه كان كاتبا فحلا او شاعرا مجيداً اذ كان محصوله العلمى قليلا ، وثقافته محدودة ـ كما اسلفت ـ ولكنى استطيع ان اقول : انه بحيويته القوية ونضوج عقليته ، استطاع ان يكون لنفسه مكانة مرموقة قل ان يستطيع الحصول عليها من كان فى مثل ثقافته وسنه .

ولئن ذرفنا الدموع حزنا على وفاته ، أو أما لذكراه فان عزاءنا الوحيد فى ذلك ان الموت هو نهاية كل حى ، او هو خاتمة المطاف . وقد قال المتنبى :

يموت راعى الضأن فى جهله ميتة جالينوس فى طبه

فرحم الله تلك النفس النبيلة ، وتلك الاخلاق الكريمة وعوضه عن هذه الحياة الدنيا الفانية جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين .

محمد جميل حسن

— ٢ —

بقلم

الاستاذ محمد علي مغربي

من الاشخاص القلائل الذين اعتقد أني تأثرت بهم، الاستاذ محمد جميل حسن رحمه الله رحمة واسعة،فقد كان شخصية محبوبة مهيبة ، وقد كان استاذا لنا بمدرسة الفلاح بجدة لبضعة اشهر فقط ، ولكن أثره في نفسي -وقد مضى على هذا العهد حوالي العشرين عاما أو اكثر- ما يزال قويا ، كأنما هو بالامس..فقد كان ذا شخصية قوية تفرض نفسها على الناس ، وكان تأثيره فيمن حوله مزيجا من المحبة والمهابة ، أو من الحب الذي يوجب الاحترام ، وكثير من الناس ذوى الشخصيات القوية يُحَبـون ،أو يهابون،ولكن اجتماع الصفتين للشخصية هو دليل قوتها واكتمالها ، وقد كان استاذنا رحمه الله من هذا الطراز الفريد من الناس .

عبقري سبق عصره وزمانه ، فقد كان يعتبر البلاد العربية كلها له موطنا في وقت كان كل قطر عربي فيه يدعو الى احياء قوميته ، ويتمسك باقليميته وكانت الوحدة العربية - ما تزال - حُلما في ضمير الزمان ، وخيالا عذبا في بعض الاذهان

وكان مؤمنا برسالة العلم فوهب نفسه لها مدرسا في المدرسة الفلاحية، عفيف اليد واللسان ، لايشارك فيما يشارك فيه غيره،من امور المادة ، ومقومات العيش فقد كان رجلا يحترم نفسه ، ويحترم العلم ، وكان كلّ همه أن يبث هذه الرسالة في تلامذته وطلابه ، وقد عاش وحيدا كالمفرد العلم ، لم يربط نفسه الى زوجة ولم تهفُ نفسه الى ولد، فجعل من ابناء الأمة ابناءاً له ، ومن الوطن العربي الأكبر بيته الذي يأوي اليه اينما حل ورحل .

وكان أصلح ما يكون استاذا ، أو قائدا مثليا ، أو زعيا مجاهداً ، وقد كان استاذاً وقائداً وزعيما لمن اتصلت بينه وبينهم الاسباب من التلاميذ والطلاب .

كانت الدروس التى يلقيها علينا هى دروس الجغرافيا والهندسة والحساب وكنت أظن ـ ولعل الكثيرين ما زالوا يظنون حتى الآن ـ ان هذه المواد ابعد الاشياء عن دروس الوطنية والتاريخ ، ولكن محمد جيل حسن مدرس الجغرافيا استطاع ان يخلق من درس الجغرافيا مادة لدراسة التاريخ ، بل لدراسة الوطنية وهو مثل من الامثال الرفيعة التي جعلتني أعتقد ان العلم هو الاستاذ ، وليس الكتاب أو المادة ، وهو مثل آخر زادني اعتقاداً بان شخصاً يهب نفسه لفكرة لا بد ان يحققها بتوفيق الله، اذا كان مخلصاً لها ، ومؤمناً بفائدتها .

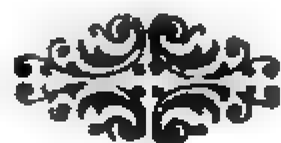
كان درس الجغرافيا لا يتعلق بالجزر والمحيطات ، والجبال والانهار فحسب كما يظن الغافلون ولكنما كان يتحدث قبل هذا عن تاريخ كل قطر من هذه الاقطار ، سياسيا ، واقتصاديا ، فقد كان يحدثنا على خريطة آسيا وهو يشير الى اليابان مثلا كيف بنت هذه الامة نفسها سياسيا ، واقتصاديا، ويشير الى نهضتنا الحديثة (وكانت اذ ذاك موضع عجب العالم) ويتبسط في ذلك ما شاء له التبسط ويستخرج لنا من ذلك الامثال ، أما اذا جاء ذكر جزيرة العرب فهنا يتجلى الاستاذ وينسى الخريطة ، ويفيض في تاريخ العرب قديما وحديثا ، ويشير الى البلاد العربية التي كانت ما تزال ترزح اذ ذاك تحت نير الاستعمار ، أو تجاهد للخلاص من اسارها ، ويطلعنا على اسرار نهضات الشعوب ، وعوامل الجهاد ... وكان يشير الى موضع القطر الذى داهمته قوى الاستعمار فيستثير الحماس ويحفز الهمم ويثير النفوس ، فاذا بهؤلاء الصبيان الصغار الذين لم يبلغوا الحلم قد انقلبوا ابطالا يتحرقون الى تحرير اوطانهم والذود عنها .

واذكر مرة اننا كنا في قاعة الدرس فاذا بالمدافع يهز هزيمها ارجاء المدرسة واذا بالهرج يسود التلاميذ فيندفعون الى المماشي والافنية، ولكن صفا واحدا من الصفوف لم يبرح مكانه ، ولم يختل نظامه ذلك هو الصف الذى كنا فيه، لأن الاستاذ الذى كان يقف في قاعة الدرس فيه هو محمد جيل حسن !!.

كان مثلا عاليا من أمثلة الخلق الرفيع،فلم تلحق اسمه شائبة ، ولم يذكر اسمه الا مقرونا بالاحترام والمهابة ، فقد صان نفسه عن كل مايضع النفوس أو يزرى بها ، وبهذا كان قدوة حسنة لتلامذته ومريديه . وكان يحب النظـام ويحرص عليه ويدعو له ، حتى لقد كان يتجاوز فى سبيل ذلك ما رسمه لنفسه من حدود ، فقد كان بعض الأساتذة يفرض على التلاميذ ـ وخصوصا فى أيام الامتحانات ـ ان لا يبرحوا مقاعدهم فى وقت الفسحة ، وهى مقدار عشرين دقيقة فى الضحوة بين الدروس ـ ليذاكروا دروسهم ، فكان أستاذنا محمد جميل حسن رحمه الله اذا ملرآنا منكبين على المذاكرة فى هذه الفرصة أمرنا بالانطلاق ، واللعب ، ومغادرة قاعة الدراسة،ولو كان الآمر بذلك مدير المدرسة نفسه ، فقد كان يرى أن هذه الفسحة وُضعت لتكون فرصة للترفيه عن التلاميذ من عناء الدرس والمراجعة فلا يسوغ أن تستعمل الا فى هذا الغرض بالذات،وقد علّمنا احترام الاساتذة وتوقيرهم ، فاذا مادخل الاستاذ إلى قاعة الصف وقف الجميع كأنهم الجند حتى يأذن لهم بالجلوس ، وإذا مارأى تلميذاً كسولا أومتقاعداًصاح فيه : إنهضْ ، فينهض التلميذ وكأنما مسه تيار من كهرباء .

وكانت له فراسة خاصة فى تلامذته فاذا مارأى من أحدهم ذكاءاً أخذ بيده فشجعه وأولاه عنايته ، واذكر انه اقرأنى كتاب« أدب الحجاز» قبل أن أعرفه وقبل أن ينشر بين الناس، كما اطلعنى على كراريس بعض التلامذة الأثيرين لديه فى مكة اذ ذاك ، ولعل غيرى حظي منه بمثل هذه العناية يرحمه الله .

هذا بعض ما حفظته الذاكرة عن هذا الاستاذ العظيم ، وهو مثـل من أمثلة الاستاذ المخلص،والعبقرى النابه، طيب الله ثراه ، نسوقه تذكرةوذكرى للمدرسين والطلاب، رحمه الله رحمة الأبرار ، إنه سميع الدعاء .



أدبنا المعاصر (*)

كتبت فى مثل هذا الوقت من السنة الماضية بصدد المنهل الممتاز مقالا عن الادباء المعاصرين، وها كتب اليوم عن حقيقة أدبنا المعاصر، اهو ادب حق ام انه ما يزال بينه وبين الادب الصحيح مراحل يجب ان يجتازها حتى يكون عندنا ادب صحيح ؟

اما ان عندنا ادبا فذلك لاشك فيه، الا ان ما يستحق ان يطلق عليه لفظ «أدب» قليل جد قليل، وهذا القليل ليس ادبا رفيعا ممتازا وان كان لا يخلو منه، وهو يتمثل فى انتاج نفر من الادباء لا يعدو اصابع اليد الواحدة عدا، وليس كل انتاج هذا النفر جيدا، بل الذى يستحق ان يسمى ادبا يسير محدود يدل على وجود الموهبة اكثر مما يدل على النضج والاستواء

بقلم الاستاذ
احمد عبد الغفور عطار

وليس عندنا حتى اليوم الاديب الذى نستطيع ان نضعه فى الصفوف الاولى ـ لا مع ادباء العالم الممتازين ـ بل مع ادباء مصر وسوريا ولبنان والعراق ولا اقصد بادباء هذه البلدان الممتازين منهم، بل ليس عندنا الاديب الذى يستطيع ان يمشى بجانب ادباء الناشئة الممتازين بهذه البلدان العربية، هذا اذا استثنينا بضعة نفر من الزملاء

قلت : ان ما عندنا من ادب يدل على وجود الموهبة اكثر مما يدل على النضج والاستواء، وهذا حق، لان الاستعداد الطبيعى لا يكفى لايجاد اديب ممتاز، بل لابد ان يكون الجو مهيأ خارج نفس الاديب لتلقى ما ينتجه، ولا بد من الثقافة الواسعة الضخمة التى تمده بما يحتاج .

(*) اعتمدنا فى بعض التعاريف والكلام عن الادب والقصة على كتاب «النقد الادبى» لصديقنا الاستاذ سيد قطب .

نعم لا يوجد عندنا الاديب الذى نستطيع ان نضعه فى الصف الاول مع ادباء العالم امثال شكسبير وبرنارد شو وإقبال وتاجور . . . .

وعلى كل حال فان لدينا ما نستطيع أن نسميه « أدباً » وإن كان هـذا الأدب مهيض الجناح ضيق الأفق محدود النظرة ، قريب الاطراف ، ذا لون واحد وطعم غير لذيذ إلا نادراً ...

أما أسلوب هذا الادب ففيه إشراق وجمال وخفة ولمعان، لأنه يمثل روح الاديب الحجازى المطبوع على الظرف والرقة وخفة الظل ، ولكنه غير مستقل بل تطل منـه أرواح أدباء مصر الكبار ، ويظهر ذلك واضحاً فى شعرهم وتفكيرهم ونثرهم .

غير أن أدبنـا مهما كان لونه وطعمه ومظهره فانه يدل على التطور الذى حدث لنا ، وعلى أننا بدأنا نشعر شعور الاحياء ، وانى لمطمئن الى أن أدبنا سيزدهر فى المستقبل القريب .

وقد عالج أدباؤنا فنون الادب المعروفة كالقصة والمقالة والترجمة والشعر ، ورأينا نماذج كثيرة من هذه الفنون ، إلا أنها ما تزال فى « طور » المحاولات والتمرين ، وذلك باستثنائنا بعض نفر استطاعوا أن يتجاوزوا هذه المرحلة بكثير .

إن أدب القصة ما يزال عندنا جديداً ، فليست لدينا الرواية التى تستطيع أن تدخل مباراة القصة فى العالم العربى ـ مجرد دخول ـ وما أظن أن الوقت حان لذلك ، لأن الثقافة القصصية ضئيلة بل تكاد تكون مفقودة ، والجو لم يهيأ بعد لأدب القصة ، ثم ان القصة تأتى فى آخر مرحلة من مراحل الأدب لصعوبتها ولحاجتها الى زمن حتى تنضج .

وقد ألف بعض أدبائنا روايات هى فى حقيقتها حوادث وحكايات ليس بها روح الفن ولا روح الفنان الأصيل ، وأظن أن مرد هذا الى الجهـل بمعنى الرواية وحقيقتها .

إن الرواية تصوير دقيق وافر لفترة من الحيـاة بشكل ما فيها من آلام وأحلام وخير وشر وحق وباطل، وتعبير عن هذه الفترة تعبيراً صادقاً صحيحاً جميلا ولا حدود لسعتها، فقد تضم من الـ[illegible]سيات سـواء أكانت أصلية أو [illegible]ية عدد

كبيراً ، وتتناول الحوادث التي ألمت بها بالتفصيل لا الاجمال ، وتتناول الملابسات تناولا واسعاً فيه شرح وإسهاب .

أما القصة فتقوم على شخصية واحدة أو عدد محدود من الشخصيات ، ولا تتسع لتفصيلات حياة هذه الشخصية ولا كل الملابسات والحوادث الدقيقة الجزئية التي تتسع لها الرواية في ثنايا السياق ، ومن القصص التي عندنا « فكرة » للاستاذ أحمد سباعي .

والأقصوصة تصوير لحالة نفسية مفردة أو رسم سريع لشخصية أو فترة من الزمن من خلال حادثة كبيرة أو عديد من الحوادث الصغيرة ، تلتقي في الشخصية أو في الزمن .

والاقصوصة غير قابلة - كالقصة - لتعدد الشخصيات ولا تتسع - كالرواية - لخطوط سير الحوادث ، ولا تشترط في الاقصوصة الحادثة ولا ان يكون لها بدء ونهاية في حدود الزمان ، لأنها قد تكون مجرد تصوير لحالة نفسية مفردة .

وقد عالج الأقصوصة عندنا عديد من أدبائنا ، ولكن الأفق بلغ فيها مبلغاً يليها جديراً بالاعجاب ، كما أن السرحان يعد من خير من يرسم الرسم السريع لشخصية أو فترة من الزمن ويصور حالة نفسية مفردة تصويراً دقيقاً ناجحاً .

أما المسرحية فلم يعالجها إلا اثنان أو ثلاثة عندنا ، ولكن العلاج لم يكن موفقاً

ولو ترك السرحان الشعر واهتم بالقصة لكان خيراً له وللادب أو على الأقل لو اهتم بالقصة اهتمامه بالشعر لأتانا بالعجب . والسرحان قاص أكثر منه شاعراً .

وعلى كل حال فان أدب القصة عندنا ما يزال في دور التكوين ، والأدباء الذين أشرت اليهم في مجال القصة ما يزال في إنتاجهم القصصي على ضآلته نقص كبير وضعف وجمود .

أما الأدب الذي نضج عندنا فهو أدب المقالة ، وليس عندنا غير ذلك ، وعندنا طائفة من الأدباء استطاعت أن تحلق في هذا الجو وتربنا نماذج صالحة منها ، وفي وسع أدب المقالة عندنا أن يرفع رأسه لأنه استوى ونضج ؛ إلا ان الذي نفاخر به منه قليل محدود .

وأما الترجمة وأقصد بها ترجمة الشخصيات ترجمة تقربها من نفس القارىء و تصورها أمام عينيه تصوراً دقيقاحتى لكأنه يحس أنه عاشرهاوساجلها الشعور فان أدبنا عرف نموذجاً صالحا ، وعلى سبيل المثال أشير الى كتاب «السيد أحمدالفيض آبادي» للاستاذ الانصاري ، وهو كتاب ادب أكثر منه كتاب تاريخ ، لأن مؤلفه استطاع رسم الشخصية وتصويرها في أسلوب لامع جميل ، ولو خلا هذا الكتاب من بعض فصوله التي تشبه « التقارير » لكان خيراً كثيراً للأدب ، وعلى كل فانه لكتاب جميل .

وأشير في شيء من والتقدير الى الاستاذ العريف الذي وفق في رسم بعض ظلال الشخصيات التي تناولها بجريدة البلاد السعودية .

أما الشعر فانه متأخر عندنا لأنه أقرب إلى « العمليات » الذهنية منه الى تجارب الشعور، ومازال كثير من الشعراء عندنا كأسلافهم يقدمون الشعر في « قوالب » غير شعرية ويقدمونه على طريقة القواعد وأعمال المنطق والفكر ، ومتى استطاع شعراؤنا تقديم الفكرة في « قوالب » الاحساس والانفعال فانهم يصبحون شعراء حقا .

إن الشعر متأخر عندنا ، والجيد منه قليل ، والذي دعا إلى تأخره أنه مازال ينهج نهج القدامى في طريقة الاحساس وطريقة التعبير ، وأوتاره هي أوتاره الأولى القديمة ،وانه فاقد القدرة على الاتصال بالحياةوالكون والانسانية والتغلغل في صميمها ، وانه لايستطيع - إلا في النادر - أن يحمل الفكرة تنساب في الشعور فيحدث فينا الانفعال الذي يشعرنا بأننا نساجل الشاعر شعوره ، ونحس أن وراء شعره قلبا انسانيا كبيرا وذخيرة من الشعر لاتنفد

هذا هو أدبنا المعاصر قد أوجزت الرأي فيه ، لأن المجال لايتسع للشرح الا اننا قد فصلناه تفصيلا في كتابنا « رجال الأب » الذي سيطبع قريبا .

فى فلسفة الحب

[مهداة الى صديقى فى جدة الشاب (أ) وارجو ان لا يسيئه انى اهملت فقد كنت انحين الفرصة المواتية]

بقلم
الاستاذ محمد سباعى

تهادت تنثنى بعطفيها فى رقة المتهافت حتى انتهت اليه فى ظل الاثلة ، وابتدرته وهى تمشط باطراف انامله غديرة من شعرها كانت مرسلة على كتفها :

— الا زلت على عهدنا بك تدرج الحب فى قوائم الماديات وتوليه من البحث ماتولى شؤون الحياة مما يتناوله عقلك ؟

— وما يعنمنا ؟

— يعنمنا الواقع !! فقد شهدنا الحب يسمو بمعانيه عن المادة وفروض العقل

— بل يعنمنا ما تركز فى اعماق خفايا عقلنا الباطن من أوهام كاذبة والمسئول عن هذا اول مجموذ اخترع اكذوبة الحب فى صورة اسندها الى الشياطين مرة والى استجابة الدم أخرى ، وسايره فى هذا غفل او مجنبون فتبلورت الفكرة ووجدت على مر الاجيال من يشايعها . واغتنمها القصاصون لترهاتهم فجعلوا منها مصدراً ثراً حافلا بالمبكيات والمضحكات ترويجا لبضاعتهم ، واهتبلها منتحلو الشعر فاشبعوا رغباتهم فى امتحال المواقف الشعرية واختراعها ... وخلف فى اعقاب هذا خلف يجلون ما ترويه الكتب فى لجس ويقدسون الفكرة ما تحدرت بها الاجيال قداستهم لكل مأثور مقدس

— ألم تشهد فى حياتك وجها فاتنا تطالعك فيه اهداب وطف تبتة رسهامها فى قلبك من نظرة خاطفة فتترك أثرها دامياً فى حنايك ؟؟

ألم يهجرك في صباك حبيب فشعرت في فؤادك فراغاً لا تملؤه الارض ومن فيها؟؟
ألم تفاجئك فيما مضت صدفة طالعك فيها صباحبيبك الهاجر فمشت في اوصالك رعدة كأنها مس الكهرباء ؟ واختلجت كل جارحة فيك وشعرت بلسانك يتلعثم وفؤادك يخفق ومعاني الكلمات تلتاث عليك؟.. اذا اصادفك شيء من هذا ـ وأكبر ظني انه لم يصادفك ـ فستضطرب عليك فلسفتك وتجد نفسك من جديد امام ألغاز في الحب اعز من ان تنطوي عليها مادة وابعد من ان يتناولها عقل يناقش القواعد ويرتب على مقدماتها نتائج وآمنت ان وراء المادة آفاقاً لا تحدها فلسفتك!!
ـ ما احلى ماتفهمين .. ارجو ان لا تخرجي من حسابك ان سهام الاهداب الوطف لا تخطئني قط .. واني ماتيت من التياع الهاجرين ومشت في اوصالي من رعدة المفاجآت الخاطفة ما يستعصي على الوصف .. وانني جربت كل ماقاساه المرورون من مجانين الحب الا انني أبيت في النتيجة الا ان احتفظ بمسكة من العقل اناقش بها كل هذه الشعوذة ، وابت فلسفتي الخاصة الا ان ترد كل علة في الحب الى اصلها في الحياة ! ..
اكنت تحسبين العلاقة بين الفراغ في الفؤاد وفقد الحبيب علاقة لها معناها الروحاني او الشيطاني اوشيئاً يجري على هذا النسق ؟ ام انت تحسبين الرعدة والكهربائية في اللحظة التي يصادفني فيها الحبيب اكثر من تجاوب نفسي له ظواهره العديدة في غير هيامك الجنون ؟!
ان في الليمون حرافة حمضية خاصة عرفها مذاقك وافرز من لعابك في امتصاصه ماافرز فاذا عرض ذكره فجأة فستشعرين بلعابك سائلاً يفرزه مذاقك كما لو كنت تلوكين بين اسنانك فصاً من الليمون .. أترين علاقة روحية تربط بين ذكرى الليمون وفرز اللعاب ؟ أم جامعاً من الشيطان بينهما ؟!
الواقع انها ذبذبة تنبه لها الجهاز العصبي اول ماعرض ذكر الليمون فارسل اشارته الى حساسية التذوق من فك فادى وظيفته في فرز اللعاب كعادته في كل حالة يمتص فيها فصاً من الليمون . وفي مناحي الحياة لهذا الف قبيل فقد تعرض لك ذكرى منغصة من ذكريات الماضي في ساعة من ساعات هناءتك فتشعرين انك تنغصين وتلتاثين وتضيقين بهناءتك الحاضرة وليس في هذا اكثر من

تلبه عصبي أثار كامنا فى نفسك او خفايا عقلك ، وانتهت اشارته الى ما تفتح فى صدرك فانكش لها وقبض

كذلك كان الاسرف الحب فقد انطوى عقلك الباطن بتأثير الخرافة الموروثة على طعم خاص بالحب وانطوت نفسك على الوان لصبغتها التقليدية فاذا فاجأتك النظرة الخاطفة تلبه عصبك وارسل اشارته الى مخابىء الخرافة فأثارها من مكامنها بما لصق بها من اوضار ، وشعرت بالرعدة والكهربائية تمشى فى أوصالك ، لان فكرة الحب المدفونة فى خفايا عقلك كانت الخرافة قد دفنتها ملوثة بهذه المعانى .

حاولى ان يطوى عقلك الباطن فكرة الحب فى غير الالوان السود التى اصطبغت بها بتأثير الخرافة التاريخية الكاذبة لتجدى ان الذكريات لاتثيرها الا فيما انطوت عليه من البوس.

وحاولى ان لاتلجى مداخل الحب وانت تنتقدين ظلاله الثقيلة لتجدى ان الهجر لايترك فى الفؤاد كل الفراغ الذى يشعر به المخدوعون والمرورون !

ـ انك هدام ... وانها فكرة اذا استقامت فستأتى على حزمعام من النصف الحلو فى حياتنا وتقلب رأسا على عقب شطرا كبيرا من تاريخ العواطف فى حياة البشر ... على انه لايعنينى هذا بقدر ما يعنينى ان اعرف المدى الذى تنتهى عنده هذه الفكرة بالنسبة لعلاج مثلى وقد طوح الغرام بها وجرعها من آلامه واوصابه ما ترى آثاره باديا فى نحولى وتهافت جسمى .

ـ لايكلفك هذا اكثر من ان تتجردى من تحيزك لمنطق خاص القيته ، فليس كالمتحيز انسان تضعف فيه قوة النقد ويختلط عليه تمييز الحقائق ... قفى امامى على رجليك واستحيلى شخصا جديدا لايكيفه الايحاء ولا ينصرف هواه بانصراف التقاليد الموروثة .. وعدينى بان ستكونين فى شخصك الجديد على كل فكرة لاتبدو امامك واضحة يهديك اليها بحث مجرد ولا يستهويك فيها هوى او تقليد ، لتكونى قد بدأت الخطوة الاولى .

وستنحدرين فى اعقاب ذلك الى الخطوة الثانية ، وتتلخص فى تحليل دقيق يشمل كل اغراض الحب التى تقاسينها تبتدىء من الاسى والآلام المحضة القاسية وتنتهى عند نحولك البادى وتهافت جسمك .. اترين لكل هذه الاغراض اسبابا فى المعدة او القلب أو الكلية تثبت عليها لدى الفحص الطبى ؟

اذا كنت تجيبين على هذا بالسلب فامامك ان تنتقلي بالآمال الكامنة الى الطبيب النفسي علك تجدين في تحليله مايضع يدك على مصدر العلة ومبعثها .

والتحليل النفسي لايعجزه ان يعرف على ضوء وقائعك الخاصة والبيئة التي تحيطك أنك عشت تترقبين من نوافذ الحب مايروع الافئدة وتسمعين من قصص الهجر مايمض ويضني ويذبل الجسم فاندست في واعيتك الخفية فكرة مؤلمة من الحب يلازمها الضنا ، وعاشت مدسوسة في غمرة الافكار المختبئة حتى اذا شاقك ان تحبي انبعثت ذكرياتك المؤلمة عن الحب من مراقدها وشرعت تصبغ وقائعك بلونها فانت لاتحبين الا متألمة ولايهجرك الحبيب الا ليسلمك لآلام من لون الآلام المختبئة في خبايا واعيتك .

عند هذا تكونين قد خطوت نحو الخطوة الثالثة والاخيرة وهي لا تكلفك الا ان تضعي يدك على خبايا الذكريات لتنتزعي فكرة الحب من مراقدها وتعمدي الى تطهيرها من كل مالونها من خرافات القصصيين واكاذيب المشعوذين وستجدين في النهاية ان معدنها لايختلف في شيء عن معادن غيرها تصادفك في ما جريات الحياة من صداقة او شركة او زمالة او زواج ، وان في استطاعتك ان تحبي مادام الحب خيرا لك او تتركي ما رايت الترك افضل لايلوعك هجر ولا يؤلمك فراق .

اعتذارا ..

وصلتنا مقالات وقصص رائعة وقصائد جيدة من حضرات بعض الكتاب والشعراء الأفاضل ولضيق نطاق العدد برغم كل ما بذلناه من جهد اضطررنا لارجاء نشرها الى العدد القادم الذي نفتتح به العام التاسع إن شاء الله .. فمعذرة .

ولـكن ؟!..

قصة سرية النصر السعودية

« بقلم الاستاذ شكيب الاموى »

— جلسنا نفكر ساهمين .. فى هدأة الليل .. كنا خمسة نتحدث ...

بعد غد ستنتهى الهدنة الأولى . ونحن فى هذا الموقع سرية واحـدة وأمامنا على بُعد مئات الخطوات فقط عدد لجب من العدو . وقد كانوا طيلة أيام الهدنة يتوعدوننا وينتظرون اللحظة التى تنتهى الهـدنة فيها لينقضوا علينا .. فماذا تقول ياحضرة الضابط ؟..

— أما أنا .. فقد قمت بواجبى .. وبرأت ذمتى .. وأرضيت ضميرى .. لقد أخبرت القيادة أن هذه السرية لاتكفى . وأن عدد اليهود المواجهين المتربصين عدد ضخم .. وأننا بحاجة لسرية واحدة على الأقل .. كما انه لاغنى لنا عن بعض المدافع والرشاشات .. وبعض الدبابات الخفيفة .. وإلا !...

— وإلا .. فالقضاء علينا هو النهاية الطبيعية المحتومة !.. فانظر اليهم إنهم يحصّنون مراكزهم فى الليل والنهار ويحفرون الخنادق .. ويزداد عددهم .. ألم تر ذلك المدفع الضخم الذى رأيناه صباح اليوم منصوبا موجهاً فوهته نحونا .. إنه مدفع ٦ بوصة .. (زنة قنبلته ١٠٥ رطل) .. يحدث كل هذا على عينـك ياتاجر !. فى عين ورغم أنف هيئة المراقبة !.. لـكن ما رأي القيادة بهذا كله !!.

— ترى القيادة أننا نكفى لهذا الموقع .. وقد يكون ما أظهرنا من بطولة وما أحرزنا من نصر فى معركة بيت تيما .. وتغلغلنا إذ ذاك إلى الـكوكبا والحليقات والمدرسة . واستيلاؤنا على هذه المواقع التى كانت بيـد اليهود .. هو سبب

اعتماد القيادة علينا هذا الاعتماد المطلق !...ولست أعزو موقفنا الآن إلى سوء تقدير .. معاذ الله .. ولكن أعزوه إلى ثقة زائدة عن الحد واللزوم !...

— ولكن قال تعالى: «ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة»!.. فأنا أرى أنه ينبغي لك أن تراجع أولي الامر مرة ثانية عليهم يعيدون النظر في قرارهم وتقديرهم... نريد ان لايكون نصيب هذه السرية الفناء !...

— لا أظن أن هناك فائدة في المراجعة .. فجواب القيادة لي كان باتاً وحازماً .. ومن جهة أخرى لن أكون إلا عند حسن ظن القيادة بي وبكم .. فالثقة الغالية التي حصلنا عليها لانريد أن تذهب مع الريح !..

— ولكن ياأخي . اليهود عند هذه السرية بالذات ثارات كبيرة ضخمة !.. لقد قتلنا في معركة بيت تيما وحدها منهم حوالى ١٢٠ محارباً ومحاربة .. وقد أفزعتهم تلك الرؤوس التي كانت تتطاير في الفضاء حين التقينا بهم وجهاً لوجه .. فما أجبن اليهودي حين يرى السلاح الأبيض أو يراك تدهمه وتفجؤه وتقابله وجهاً لوجه !.. إنه عندئذ يتقلص .. ويصبح جرذاناً حقيراً يطلب السلام والأمان !.. وهذه الثارات بالذات هي التي تجعلهم يضاعفون قواتهم واستمداداتهم وأسلحتهم الخفيفة والثقيلة !...

— الله معنا !.. فلا تخف !..

ولكن الله يقول : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » .

قلت لك أن الله معنا .. ونحن ندافع عن حق .. لاباغين ولاعادين .. « وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله »

— ولكن !! ... (فيقاطعهم) ...

-- ولكن ماذا ؟!.. ألستَ مؤمناً !... ألست عربياً ؟!. في غزوة بدر .. وكانت عدة العدو ١٠٠٠ محارب و ١٠٠ فرس و ٧٠٠ بعير — وعدة المسلمين ٤٠٠ محارب و ٣ أفراس و ٧٠ بعيراً .. وغلب المسلمون .. (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة) وفي غزوة الخندق كان المسلمون ٣٠٠٠ والاحزاب ١٠٠٠٠ جاؤوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى زاغت الابصار

وبلغت القلوب الحناجر وظن المسلمون بالله الظنون .. وأرسل عليه الصلاة والسلام ٥٠٠ مقاتل لحراسة المدينة خوفاً على النساء والاطفال وهجم الأعداء من كل حدب وصوب .. فسلط الله عليهم ريحاً شديدة ليلا .. وغلب المسلمون !
(يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها ...)
ـ ولكن !!.. (فيقاطعهم) ..
ـ ولكن ماذا !!.. حين نشر الاسلام ظله فى الجزيرة .. وخرج منها كانت امبراطوريات ـ رومانية ـ وفارسية ومدنيات يونانية ... ومدنيات ضخمة .. وأسلحة وعتاد . وفرسان .. وكان العرب حفنة من الحفاة العراة الذين نظمهم الاسلام .. ولكن ايمانهم كان أقوى من كل هذه الامبراطوريات والمدنيات .. وروحهم المعنوية كانت أعلى مما يتصورها العقل .. ففازوا وقهروا كل عدو وامتد ظلهم على تلك الدنيا الطويلة العريضة ..
ـ ولكن !! ... (فيقاطعهم) !..
ـ ولكن !. وصلاح الدين .. لقد هجم على فلسطين العزيزة.. هذه التى نحن الآن بأرضها .. هجم عليها ملوك أوروبا بأسرها .. وفرسانها .. وجحافلها .. حتى ونساؤها .. وضاعت من العرب فلسطين كلها .. وقسم كبير من شرق الأردن ولبنان . وسوريا . حتى الاسكندرية كانت تهاجم .. وحتى أرسل الخليفة العاضد شعور بيت نساء قصره يقول : «هذه شعور نساء من قصرى يستغثن بك لتنقذهن من الافرنج » .. وحرم صلاح الدين عن الكرك ثلاث مرات . ورجع عن غزة مرات . وكاد ان يؤسر فى الرملة .. وكان يسأم من مصر فيغادرها الى الشام .. ويسأم من هذه فيغادرها إلى تلك. كان يوفق بين مختلف الآراء والمذاهب ووجهات النظر بين ملوك وأمراء العرب .. ويتغلب على مايضعونه أمامه من عراقيل ويتغاضى عن كل حسد ويتناسى كل مؤامرة وجاهد فى المصاعب والمشاق عشر سنوات . وتغلب .. وتغلب عليها كلها .. وزحف لاستخلاص أولى القبلتين وثالث الحرمين بعزم صارم جبار .. وكان

فى الميادين ينظم صفوف جنده ويشرف على تقوية معنوياتهم وعزائمهم بنفسه. وحين نصره الله فى (حطين) وانهزمت فلول أوروبا استعاد القدس وحلب وعكا والرملة وصفدويافا .. وكل البلاد التى اجتاحوها بجيوشهم الجرارة ...

— ولكن ؟! . (فيقاطعه الآن بشدة وحماس أشد) !...

— ولكن !. ومليكك .. أسد الجزيرة .. عبد العزيز بن سعود .. دخل الرياض بسبعة رجال أبطال وتألبت الجزيرة عليه .. وقاد جيوشه وجنوده وأوقد فيهم العزم والمضاء .. وأسس ملكا ثابت الدعائم موطد الاركان ... ووحد الجزيرة.. كلما كان يؤمن بأنه سينتصر،فنصره الله وثبت أقدامه .. وها الآن سبعون مليون عربى .. ومئات ملايين المسلمين تتجه انظارهم جميعاً نحوه إن العالم كله يستمع لكلمة أسد الجزيرة.. انه عادل .. كان يتفادى كل شر .. ولايقدم إلا بعد أن ينفد كل سهم من سهام السلم والوداعة وتسوية الأمور عن طريق الود واللين والكرم والتسامح .. وقد تساهل العرب ثلاثين عاماً مع اليهود وتذرعوا بكل واسطة لحل مشكلة فلسطين بالطرق السلمية .. وكانوا يستمعون لكل كلمة تحتال بها وتخادع بها الدول (الوسيطة) !. التى تعطيك من طرف اللسان حلاوة ..والتى تظهر الود و(تموت) بصداقة العرب .. فما أجدت اية حيلة او واسطة . وذهبت كلها أدراج الرياح .. وتشتت عرب فلسطين ـ نصف مليون عربى تحت السماء والطارق ! . استعملوا كل حيلة ليبرهنوا لليهود على أن أحلامهم غير واقعية قط . ولن يستطيعوا ان يعيشوا بين ٧٠ مليون عربى الا معيشة الرضا والود .. ويأبى هؤلاء الافاقون إلا ان يسلبوا أرض العرب . تربتهم ، تراثهم ، مقدساتهم ، وينتهكوا الحرمات .. ويفتكوا بالاعراض !.. وبالامس القريب كان عرض فتاة عربية واحدة كافياً لاشعال حروب وتوريث ضغائن واحقاد بين قبائل العرب بعضها مع بعض الى عشرات السنين ـ فكيف الآن ـ وأعراض ـ اعراض المسلمين مهلوكة ـ وشرفهم مداس ـ وكيانهم مزعزع ـ لن يكون لهم احترام إلا إذا كسبوا معركة فلسطين ؟..

ما بالك تصمت .. ولماذا سكت عن نغمة :ولـكن ! ...

— ولـكن .. شططنا كثيراً عن لب الموضوع ! .. الموضوع الآن موضوع حرب فنية .. بحسب خطط ستراتيجية وخرائط مرسومة .. وتكتيك وحساب وتقدير .. و و .. (فيقاطعه) ! ..

— يالله ! .. كأنك رومل أو مونتغمري وكأنك خريج ساندهرست أو.... كم كان العدو في بيت تيا ؟ .. ألم يكونوا عشرات أضعافنا ؟! .. ألم نذبحهم ذبح الشياه ؟! .. وفي بيرون اسحاق ؟! .. ألم ينصرنا الله نصر عزيز مقتدر ؟! .. وفي بيت عفة وعديس .. ألم نبيض وجه العرب وعبد العزيز ؟! .. أية معركة دخلناها وكنا غير منصورين ؟! .. كل منكم تفخر به عتيبة ومطير وشمر وعنيزة . الحوطة والعجمان وبنو شهر وبنو قحطان وبنو ربيعة وبنو مالك .. وكل قبيلة في أية ناحية من نواحي الجزيرة ! .. أنتم أبناء آبائكم العرب الاقحاح . لم تفسد قلوبكم مدنية مزيفة مترهلة .. بل سنأخذ من المدنية العقل والعمل والقوة . ولا مجال بيننا لكسول أو متخاذل أو انهزامي .. والقلب القلب يجب أن يبقى عربياً خالصاً وبه نسود . وبه ننتصر .. وسنغنم في الغد غنائم من العدو كثيرة ..

— نؤمل ونرجو ذلك ولـكن ! ..

— قلت : لا مجال لتردد قط إنها معركة الحياة أو الموت . اما أن يحققوا ميثاقهم الذي يحمون وراءه منذ ألفي سنة .. منذ هدم هيكل سليمان على يد الامبراطور الروماني طيطس . والذي نشأ على أنقاضه المسجد الاقصى (الذي باركنا حوله) والذي يبكون على حائطه المقام مكان (البراق) .. اما أن يحققوا حلمهم بهدم المسجد الأقصى وإعادة بناء هيكل سليمان على انقاضه . اما أن يحققوا ميثاقهم التلمودي الذي يقول . (لقد وعدتك يا إسرائيل من دجلة الى النيل) ... إما أن يصلوا خيبر التي طحنهم فيها سيد البشر واستولى على حصنه فيها بعد أن أرسل أبا بكر فما فاز . فعقب بعمر فما فاز . فثلث بعلي ففاز واستولى على حصونهم وقتل منهم آلافاً . وهم يحلمون بخيبر أكثر من حلمهم بفلسطين .. إما أن تكون لهم دولة إسرائيل التي ستمتد الى أجزاء البلاد العربية المذكورة .. وتحل محل الدول العربيـة ولديهم كل الامكانيات إذا تقووا ومد لهم الحبل بسبب ما لديهم من دولارات أمريكا وسلاح روسيا ، وشباب اليهود ملايين منهم ينتظرون ليتدفقوا علينا كالسيل العرم ...

اما ان يكون كل هذا ... واما .واما. فاذا صمدنا الآن في معارك كهذه فسنهزمهم وسنقضى على كل آمالهم ونبددها كما بددهم وشتتهم هتلر الذى لم يكن مخطئا قط فيما فعل .. بعد ما نرى من اطماعهم حين عد لهم الحبل .. اما ان نثبت اننا احفاد خالد .. واسامة .. وابى عبيدة .. ومصعب .. والمهلب .. وعبد العزيز .. واما ان تقضى عن بكرة ابينا وليس من حل وسط فالعاقل لا تأتى فى الحرب لايتقدم ولا يغلب قال تعالى (ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) وقال ابو بكر عليه السلام : (لايدع احدكم الجهاد فانه لايدعه قوم الاضربهم الله بالذل). وهل هناك اثمن واعظم واجل من ان ينال الانسان الحظوة والحب من الله تعالى بالجهاد فى سبيله

عندما نقضى على الاحلام الصهيونية الخبيثة وتعود فلسطين عربية خالصة يستطيع ان يهدأ العرب ويعيشوا فى امن وطمأنينة .. اما الآن فلا استقرار لعربى



وبعد غد ...

لم تنم هذه السرية قط ليلتذاك .. كانت اعصابهم متوترة كانوا آذانا صاغية .. كانوا كتلا بشرية متقدة كانوا ينصتون ويشكون بحركة النسمات والاعشاب وحفيف الاوراق .. وفى الساعة الرابعة (افرنجى) صباحا اى العاشرة عربى اعطيت اشارة من طلائع استكشافنا ان العدو يتأهب الزحف على م. واقفنا فكنا اسبق اليه .لم ندع له مجالا للزحف .. زحفنا عليه فى خنادقه .. واعمل جنودنا فيهم قتلا وتذبيحا كالنعاج لايبقون ولايذرون . وكانوا يرمون بالرؤوس المقطوعة الى الخطوط الامامية فيفر من فيها فتتلقفهم نيران بنادقنا ورشاشاتنا ومدافعنا

وغنمنا من العدو نعم غنمنا كما قال قائد السرية المسئول غنمنا منه مدافع هاون،ورشاشات برن ،وبنادق ،وذخيرة كثيرة صناديق منها ... ولم نغنم لااسيراً ولا اسيرة قط !! ..

كانت جثث (٧٤) محاربا ومحاربة ملقاة فى وديان ووهاد ذلك الموقع .. الشمال من بيت تيا ..

اما الضابط القائد فهو محمد الجنيدى .. واما السرية فأطلق عليها (سرية النصر)

عَيْلَمٌ ...

« بقلم الاستاذ حسين عرب »

ايها الملاح ، فى عليائه   سامر النظرة ، مرموق الشحوب
يجرع الناس ، الى استجلائه   من ثنايا الافق النائي الرحيب

* **** *

كلما استشرفت من بين الغيوم   هتف الشوق بنا يحدو ضياءك
وصحت ارواحنا بعد الوجوم   صحوة المدنف ، يستملى رواءك

* **** *

ما الذى تخفيه ، من سر الوجود   بين اضوائك ، او خلف الغمام؟
الدنا ، بيداء شمثاء الحدود   احرق الضاحى بهاجر الاوام

* **** *

لست تدرى، مثلنا، كيف المآب   من حياة يتغشاها الضباب
ضل فيها العقل، منهاج الصواب   واستوى الماء لديها والسراب

* **** *

الدم القانى ، جرى فى مائها   كالمراقى فى احرار الشفق
والدجى ينثر فى ارجائها   حيرة العقل ؛ وعجز المنطق

* **** *

ماالدجى ؟ ماالنور؟ ما سر الدنا   ماامتدادالعمر؟ماالموت السحيق؟
ما النهى؟ ماالفكر؟ ماهذى المنى؟   شقوة امست بها النفس تضيق

* **** *

عيلم ، لاريحه رهو ؛ ولا   جوه صحو ، ولا الماء زلال !
اعجز الملاح ؛ ان يرسو الى   شاطىء كالهول مرهوب المنال

* **** *

هكذا نمضى ، ويمضى غيرنا   بين ايام واه وام تدور
والمنايا جثمت فيها المنى   مثمد تجثم فى الايك الزهور !!

ياسجل الدهر والدهر سطور كتبت الناس ، من نار ونور
أين تمضي ؟ والى أين المصير؟ قد غفا السارى ، وأعياه المسير

* **** *

نحن! من نحن؟ وعيل مادرى كيف يستهدى الى الحق الطريق؟
كم سهرنا الليل ، مسود الدرى وشهدنا الصبح ، مربد الشروق

* **** *

هذه الاضواء منك انتثرت تتهادى فى الروابى والسهول
ليتها لما بدت وانتشرت قد اضاءت فى نفوس وعقول

* **** *

فابعث النور ـ على هذا الثرى يزدهى الروض ، وينجاب الظلام
ان هذى الارض ظمأى ـ كالورى فمتى بالله يرويها السلام ؟!

البريد الادبى

كلمة سعادة مدير الامن العام بعرفة

[ننشر فيما يلى نص الكلمة الرائعة التى القاها سعادة مدير الامن العام الاميرالاى على بك جبل قبيل الصعود الى عرفة وفى يوم عرفة ايضا على جمهور من ضباط الامن العام وجنوده بوساطة مكبر الصوت .وكان لها الاثر الرائع فى بعث الحماسة والنشاط فى نفوسهم جميعاً لاداء واجباتهم على الوجه المنشود]

اخوانى القواد والضباط وابنائى جنود الامن العام .

احييكم بتحية الاسلام .

انتم اليوم على ابواب خدمة واجبة مقدسة تتجلى فيها الطاعة العسكرية بكل معانيها وتظهر فيها كفاءات الرجال .تثبتون فيها بالاضافة الى ما هو معروف عنكم لونا جديدا من التضحية الغالية فى سبيل الواجب..تعلمون حضراتكم ان كثيرا من الآلاف المؤلفة من مختلف الاقطار قد وفدت الى هذه البلاد لتأدية ركن من اركان الاسلام، وواجب الشرطة -كما تعرفون- .. المحافظة على استتباب الامن العام،واقرار السكينة والهدوء،ولا يكون ذلك إلا بشحذ الهمم وبما تبذلونه من جهود جبارة فى سبيل القيام بالواجب.والواقع الذى لاشك فيه ان خدمات الحج والمحافظة على راحة الحجاج لاتأتى عفواً،ولكنها تأتى بهمم الرجال وكفاءاتهم وجهادهم وتحملهم المشاق والمصاعب فى هذا السبيل وترك الراحة والانصراف الى العمل المجدى الذى يعود على الشعب بالراحة وعلى الحجاج بالهدوء والسكينة وعلى الامن العام بالسمعة الطيبة التى تتمتع بها البلاد وانى فى الوقت الذى آمركم فيه باداء هذه الواجبات اعلن لكم بانى سأكون فى مقدمة الساعين الى بذل اقصى الجهود فى سبيل خدمة وراحة الوفود بكل ما اوتيت من قوة وجلد انشاءالله.. فاوصيكم جميعا واتطلب منكم حسن التصرف فى كل موقف ووضع الحزم فى مواضعه واللين فى مواضعه ومعالجة الامور بحكمة وتبصر وتصريف الامور طبقا للخطة المرسومة .وقد وضعت لكم التعليمات التى يجب

أيها القارئ الكريم

اذا كنت تريد ان تثقف فكرك ، توسع معلوماتك ، تلم بالأخلاق الحوادث : فعليك بمطالعة هذه الصحف الراقية ، فان فيها من الفوائد الادبية والتأريخية . ما يغنيك عن سواها :

« الهلال ٨٠ ، والمصور ٢٠٠ ، والاثنين والدنيا ١٣٠ ، والمقتطف ١٤٠ ، الكتاب ١١٠ ، واقرأ ٦٥ ، والاديب ١٥٠ ، ومسامرات الجيب ١٣٠ ، وروايات والجيب ١٢٠ ، والاستوديو ١٣٠ ، ولمصيدة ٢٠٠ ، وروزاليوسف ، والنذير ٦٠ ٢٠٠ ، الرياضة البدنية ٥٠ ، الراديو والبعكوكة ١٠٠ ، والفارس ٥٠ ، الطالبة ٤٠ ، ٣٥ ، أخبار اليوم ١٥٠ ، وآخرساعة ١٥٠ ، والرابطة الاسلامية ١٥٠ التمدن الاسلامى ١٠٠ ، الاسرار للحرب ٢٥٠ ، والسوادي ٢٠٠ ، والعالم العربى ١٢٠ ، المستمع العربى ٥٠ ، والعرب (للاستاذيونس بحرى ٠٠) ٢٥٠ ، ودنيا الفن ٢٠٠ ، والانتقاد ٣٠٠ ، والحقيقة ٥٠ ، والحديث ٣٠٠ ، وصوت الامة ٣٥٠ المصرى ٢٨٥ ، والاساس ٢٩٠ ، والمقطم ٣٠٠ ، والاهرام ٣٥٠ ، والزمان ٣٥٠ والكتلة ٢٨٥ ، وايماج (باللغة الافرنسية) ٢٧٥ قرشاً مصرياً قيمة اشتراك عام كامل

واذا كنت تريد الاشتراك فيها لتضمن وصول أعدادها إليك بانتظام مع الهدايا والاعداد الممتازة ، فراجع حالا وكيلها العام (ومراسل بعضها) بالمملكة العربية السعودية :

السيد هاشم على النحاس

(بمكة المكرمة — صندوق البريد رقم ٩٧

ولاحظ بانه الوحيد الذى يستطيع ان يؤمن لك الاشتراك باسعاره المحدودة .

ومستعد ايضا لعمل الاكليشهات ، والاختام ، عربى وافرنجى ، وعمل الصور وجميع الحفر على الزنك والنحاس والمطاط . والماركات وخلافها .

وايضا مستعد لطبع المؤلفات : كل ذلك باسعار لاتزاحم !؟

اختراع مدهش

بعد تجارب واختبارات توصل الفن الحديث الى اختراع حبوب أوتوبيب

AUT O - PEP

لها مفعول عجيب فى ازالة الـكربون والاوساخ من الأدوات الميكانيكية وخزانات البنزين والبواجى وخلافها وتجعل عدد السيارات والمواتير ومكائن الـكهرباء كأنها جديدة وتعطيها قوة وشباباً وعلاوة على ذلك كله لها خاصية مدهشة فى توفير الوقود بنسبة ٢٥ إلى ٥٠ فى المائة ولفائدة الجمهور قررنا قيمة علبة داخلها (١٥٠ حبه) عشرة ريالات عربية والتجربة أكبر برهان .

ساعات رولـكس الخالدة

أحسن ساعة مائية فى العالم ذات سبعة عشر حجراً وثمانية عشر حجراً قد اشتهرت بمتانتها وضبطها مع جمال المنظر ولا يؤثر عليها شىء من التأثيرات الجوية والحرارة والبرودة .

أقلام إفر شارب

قد اشتهرت هذه الأقلام فى كافة أنحاء العالم بالقوة والجودة ذات ألوان جذابة وشهرتها العالمية تغنى عن الاطناب فى وصفها فنلفت اليها أنظار الجمهور .

تجدونها فى دكاكين المسعى

وبمحل مجددى اخوان بسويقة